

نزول عيسى بن مريم آخر الزمان

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هجرية
رحمه الله وأكرم مثواه

تحقيق
محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

نزول عيسى بن مريم آخر الزمان

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هجرية
رحمه الله وأكرم مثواه

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية
بيروت — لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

إلى والدي وأستاذي المرحوم عبد القادر أحمد عطا عرفاناً بفضله وكرمه ، وترويحاً لروحه ، ووفاء لذكراه اقتداء بسنّة الله ورسوله .

إلى الأخ المحقق الفاضل محمد علي بيضون تقديراً لجهوده في تحقيق التراث الاسلامي ، وعرفاناً بوفائه وإخلاصه .

أهدي هذا الكتاب .

السيوطي وعصره

البيئة السياسية في عصر السيوطي :

إتصفت الدولة الإسلامية دائماً بقدرتها على البقاء والحياة ، بل بقدرتها أيضاً على العطاء وتجديد شبابها . فمنذ قيام الدولة الإسلامية وجدت لها أكثر من رئة تتنفس بها حضارياً ، وانتشرت هذه المراكز الحضارية شرقاً وغرباً ، سواء كان قلب الدولة في المشرق أو في المغرب ، فإن جميع مراكز الحضارة من الدولة تفاعلت مع بعضها البعض ، وأعطت بعضها البعض . وأخذت عن بعضها البعض . وفي ظل الإسلام بمثله وقيمه وروحه . وبفضل اللغة العربية التي أمدت هذا الجهاز الضخم بلغة جميلة كانت خير أداة للتعبير وربط الآراء والأفكار .

لقد كانت تلك المراكز الحضارية التي انتشرت شرقاً وغرباً أشبه بمحطات ضخ أو تقوية ، تعمل كل منها في دائرتها على تدعيم تيار الحضارة الاسلامية العربية ، والنهوض بها ، والمحافظة على تراثها وتوسيع آفاقها .

والمعروف في التاريخ أن دولة واحدة على مر العصور لم يقدر لها البقاء على حال واحد من الرفعة والقوة ، وإنما التاريخ أيام يداولها الله عز وجل بين الناس . وفي مرحلة معينة تعرضت الدولة الاسلامية للضعف والانقسام السياسي ، وأخذ ذلك يبدو عليها واضحاً منذ القرن الرابع الهجري ، ومع ذلك بقيت الدولة الاسلامية متماسكة حضارياً بفضل روابط الاسلام والعروبة .

وإذا كانت بغداد قد قدر لها أن تكون مركزاً للحضارة الاسلامية في أوج مجدها وذروة عظمتها في القرنين الثالث والرابع من الهجرة . فإن الصدمة التي أصابت المسلمين بسقوط بغداد في قبضة التتار كانت عنيفة قاسية .

وزاد من وقع سقوط بغداد أن غزوة التتار بدأت غير عادية . فقد قام بهذه الغزوة جموع وثنية لا تعرف من أنواع السلوك إلا القتل والإحراق والتخريب . إشتهرت بعدائها للاسلام فهدمت المساجد ، وأحرقت المؤسسات الدينية ، وقتلت خليفة المسلمين وآل بيته ، ذلك إلى جانب إلقاء آلاف الكتب والمؤلفات في نهر دجلة ، عدا ما أحرقوه وأتلفوه .

وإذا كان حكام الشام قد اهتزوا أمام خطر التتار وقرروا الاستسلام ، فإن المماليك الذين كانوا قد استولوا على زمام الحكم في مصر أثبتوا بسرعة أنهم فرسان الاسلام الجدد ، القادرون ليس على حماية أرضه وأهله فحسب ، بل أيضاً على حضارته .

وسرعان ما تواكبت الأسباب لتجعل زعامة العالم الاسلامي تنتقل إلى القاهرة في عصر سلاطين المماليك الذي امتد من أواسط القرن الثالث عشر للميلاد حتى القرن السادس عشر .

ووسط هذه العاصفة والضوضاء ، ظهر بمصر عدد من العلماء الذين أثبتوا أنهم قادرون على هزيمة العدوان فكرياً وثقافياً ، ومن هؤلاء العلماء : ابن حجر العسقلاني ، وبدر الدين العيني ، والسخاوي ، والبرهان البقاعي ، والسراج البلقيني ، والشيخ زكريا الأنصاري ، وابن خلدون ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

البيئة الثقافية والاجتماعية للسيوطي :

فإلى جانب الزعامة السياسية والحربية تحققت للقاهرة في عصر المماليك زعامة روحية كبرى جاءت نتيجة لإحياء الخلافة العباسية في بغداد على

أيدي التتار . إذ ألفوا أنفسهم دون خلافة شرعية ، وهو أمر لم يعتادوه منذ عصر الرسول عليه الصلاة والسلام .

ولم تلبث هذه الزعامة السياسية والحربية والروحية التي تحققت لمصر في هذا العصر ، أن واكبتها نهضة حضارية إمتدت آفاقها لتشمل شتى جوانب الحياة الفكرية والتعليمية والاجتماعية وغيرها ، حتى لقد أطلق بعض الباحثين على ذلك العصر إسم عصر النهضة الثانية في الاسلام .

ومن المعروف أن الإشتغال بالعلم وشتى ألوان النشاط الحضاري يتطلب مناخاً هادئاً . لذلك إختار كثير من العلماء النزوح إلى مصر في ذلك الوقت والإقامة فيها .

ومن يتعمق قليلاً في مصادر عصر المماليك يلمس أن عدداً كبيراً من علماء ذلك العصر ينتسبون اسماً إلى دمشق أو عسقلان أو بيت المقدس أو أفريقيا ، ولكنهم ارتبطوا فكرياً بمصر ، وقضوا بين جنباتها معظم سني حياتهم يعملون أو يتعلمون . وعلى أرضها أنتجوا وألفوا أشهر كتبهم ومؤلفاتهم .

ومن أبرز معالم النشاط الحضاري في هذا العصر ، هو النهضة الفكرية والثقافية . وتشهد على ذلك آلاف الموسوعات والكتب والمؤلفات التي لم تترك لوناً من ألوان العلوم والفنون إلا عالجته . وللأسف لم ينشر من هذه الثروة سوى القليل . وما زالت الغالبية العظمى مخطوطة وموزعة بين متاحف ومكتبات العالم .

وخير ما يوضح النشاط العلمي الذي شهدته مصر في النهضة التي ارتبطت بعصر المماليك ، كثرة المدارس التي تسابق السلاطين والأمراء في بنائها ووقف الأوقاف عليها ، حتى بنوا فيها ما ملأ أحياء المدينة وأقسامها .

وقد ارتبطت هذه النهضة الفكرية والثقافية والتعليمية الكبرى في عصر سلاطين المماليك بالعناية القصوى بإنشاء المكتبات ، وتزويدها بالنافع في كل فن وعلم ، وقد أطلق على المكتبة اسم « خزانة الكتب » .

العوامل التي أدت إلى انتشار النهضة الفكرية في هذا العصر :

بعد أن استعرضنا في هذه العجالة الحياة السياسية والثقافية للعصر المملوكي يمكن لنا أن نتبين أنه يوجد عدة عوامل أدت إلى إنتشار النهضة الفكرية والثقافية في هذا العصر . وهذه العوامل هي :

١ — إن مصر كانت في ظل الاسلام أولى بلاد الدولة الإسلامية التي قامت فيها مدرسة فكرية ضخمة تعبر عن روح الدين الجديد . ويكفي أنها نزل بها مجموعة من كبار الصحابة أشهرهم : عبد الله بن عمرو بن العاص الذي وصف بأنه أكثر النـــاس حديثاً عن الرسول ﷺ . وقد ظلت مدرسة الفسطاط بمصر أمداً طويلاً تغذي الحياة الفكرية في شمال أفريقيا حتى قيـــل : إن مدرسة القيروان إنبثقت عن مدرسة الفسطاط .

٢ — إن انتقال الخلافة العباسية إلى مصر في عصر سلاطين المماليك أدى إلى هجرة كثير من علماء المسلمين إلى مصر بالذات ليعيشوا على مقربة من الخلافة وينعمون ببركتها . وفي ذلك يقول السيوطي : « إعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنّة ، وعفت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء ... » .

٣ — إن مصر في عصر المماليك تمتعت بقسط من الأمن والاستقرار لم يحظ به قطر آخر من أقطار المسلمين في المشرق أو المغرب سواء .

٤ — كانت دولة المماليك بمصر إلى جانب الانتصارات السياسية عامرة بالمتناقضات . « فبينما كان الأمراء يتصارعون في عنف على شباب (الأويراتية) الذين كانوا يقيمون بالحسينية للممارسة الجنسية الشاذة ، ويجبون الضرائب من ضامنات المغاني ، وكن بمثابة القوادات آنذاك ، كانوا أكثر من أسلافهم الأيوبيين والفاطميين عناية بإنشاء المدارس ، والخوانق والربط والمكتبات ، وإجلال العلماء ، ووضعهم موضع

الصدارة » [1] . فمن هنا ظهر كثير من العلماء يلقون المواعظ والاعتبار لمواجهة هذه المتناقضات .

« ولأمر ما أراده الله للإسلام ، وسنة سنها في الخلق في عصور التدهور السياسي ، والعدوان على الاسلام من الناحية العملية نبغ عدد كبير من العلماء . ومؤلفي الموسوعات ، وحفاظ الحديث . والمؤرخين . والذين كانوا يجيدون التأليف في فروع كثيرة من العلم . وكان من هؤلاء ابن حجر العسقلاني . وبدر الدين العيني . والسخاوي . والبرهان البقاعي . والسراج البلقيني . والشيخ زكريا الأنصاري . وابن خلدون . وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي . أحد أفراد الزمان علماً وتحقيقاً وحفظاً وفقهاً واجتهاداً في مختلف الأصول والفروع » [2] .

---

(١) أسرار ترتيب القرآن للمرحوم عبد القادر أحمد عطا ص ٥٥.
(٢) المرجع السابق والصفحة .

الامام السيوطي : مولده ووفاته

نسبه ومولده :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوطي .

ويقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة : « أما جدي الأعلى همام الدين ، فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطريق ، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، منهم من ولي الحكم ببلده ، ومنهم من ولي الحسبة بها ، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون . وبنى مدرسة بأسيوط وقف عليها أوقافاً ، ومنهم من كان متمولاً . ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي .

وأما نسبتنا إلى الخضيري فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الخضيرية ، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فالظاهر أنه النسبة إلى المحلة المذكورة ».

ولد السيوطي في ليلة الأحد غرة رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة في القاهرة .

حياته وشيوخه وكتبه :

نشأ السيوطي يتيماً ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن الشمس محمد بن

موسى الحنفي في النحو ، وعلى العلم البلقيني ، والشرف المناوي ، والشمني ، والكافيجي في فنون عديدة ، وجماعة كثيرة كالبقاعي .

« ويبدو أن أباه كان ذا ميول صوفية ، فقد حرص على حمله إلى رجل من كبار الأولياء كان مجاوراً للمشهد الحسيني يدعى أبا محمد المجذوب ليباركه » (١) .

رحل السيوطي في طلب العلم إلى الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، وبلاد التكرور . وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار ، وبرز في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر بين العلماء . وصنف في كل فن من الفنون .

ويقول السيوطي متحدثاً عن نفسه : « كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد ، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب ، رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد الحسيني ، فبارك عليّ .

ونشأت يتيماً فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت العمدة ، ومنهاج الفقه ، والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الشارمساحي الذي كان يقال أنه بلغ السن العالية ، وجاوز المائة بكثير . والله أعلم بذلك ، قرأت عليه شرحه وأُجِزْتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة .

« وقد ألفت في هذه السنة ، فكان أول شيء ألفته « شرح الاستعاذة والبسملة » (٢) . وأوقفت عليه شيخنا علم الدين البلقيني ، فكتب عليه تقريظاً ، ولازمته في الفقه إلى أن مات . فلزمت ولده ، وقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة ، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد ، ومن أول المنهاج إلى الزكاة ، ومن أول التنبيه إلى قريب من الزكاة ، وقطعة من الروضة ، من باب القضاء ، وقطعة من تكملة شرح

---

(١) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي – دراسة الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ص٥٦ .
(٢) تحت الطبع لنا .

المنهاج للزركشي ، ومن احياء الموات إلى الوصايا أو نحوها ، وأجازني بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة . وحضر تصديري .

فلما توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي . فقرأت عليه قطعة من المنهاج . وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتتني . وسمعت دروساً من شرح البهجة ومن حاشية عليها . ومن تفسير البيضاوي .

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي . فواظبته أربع سنين ، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية بن مالك . وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي . وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه ، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث . ولم أنقل عن الشيخ إلى أن مات .

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة ، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك ، وكتب لي إجازة عظيمة .

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح ، وحاشيته عليه ، وتلخيص المفتاح ، والعضد .

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة . وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه .

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام . والحجاز . واليمن . والهند ، والمغرب ، والتكرور . ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور . منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث الحافظ بن حجر .

ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير . والحديث . والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبديع على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .

ودون هذه السبعة من المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الانشاء والترسل ، والفرائض ، ودونها القراءات ، ودونها الطب . أما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ ، وأبعده عن ذهني ، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله ، وقد كملت عندي الآن الاجتهاد بحمد الله .

وقد كنت في مبادىء الطلب قرأت شيئاً من علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته في قلبي ، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه ، فتركته لذلك ، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم » اهـ.

أما عن كتبه ومؤلفاته ، فقد عدّ منها في كتابه (حسن المحاضرة) ثلاثمائة كتاب في التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والأجزاء المفردة ، والعربية ، والآداب .

وعد له بركلمان ٤١٥ مصنف بين مطبوع ومخطوط ، . وقال الشعراني في ذيل الطبقات : « له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً مذكورة في فهرست من عشر مجلدات إلى ما دونها » . وقال الشوكاني : « ..... وصنف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث ، والدر المنثور في التفسير ، والإتقان في علوم القرآن ، والمزهر في علوم اللغة ، وبغية الوعاة في طبقات النحاة » .

العلماء يتحدثون عن السيوطي :

قال الشيخ عبد القادر الشاذلي عن السيوطي : « كان الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى مجبولاً على الخصال الحميدة في العلم والعمل ، لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك ولا غيرهم مدة حياته رضي الله عنه ، وكان يظهر كل ما أنعم الله عليه به من العلوم والأخلاق ، ولا يكتم منها إلا ما أمر بكتمه ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وأمّا بنعمة ربك فحدث ﴾ . وامتحن الشيخ المحن الكثيرة ، وما سمعته يوماً واحداً يدعو على من آذاه من الحسدة ، ولا يقابله بسوء ، وإنما يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل . وصنف في ذلك كتاباً سماه : « خبر الظلامة ليوم القيامة » .

وقال عنه الشيخ شمس الدين الداودي : رأيت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاث كراريس تأليفاً وتحريراً . وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة من غير تكلف » .

وقال عنه الشعراني : « ومناقب الشيخ كثيرة ومشهورة . ولو لم يكن له من الكرامات إلا إقبال الناس عليه من سائر الأقطار وعلى كتبه ومؤلفاته ومطالعتها لكان ذلك في كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف » .

وقال الشوكاني : « إن مؤلفاته إنتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار . ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين » .

ويقول الاستاذ عبد القادر عطا : « لعل ما نلمسه واضحاً من حديث السيوطي عن نفسه من إعتداد بعلمه ونسبة التفوق إلى نفسه راجع إلى عنصر الطموح المبكر الذي صاحب تفوقه بالفعل . إذ أنه طلب العلم وألف فيه في سن مبكرة ، وقرأ الآلاف من الكتب . وانقطع للعلم بالفعل ، حتى شغله ذلك عما شغل غيره من العلماء ، من التهافت على أبواب الحكام ومجالسهم يلتمسون زيف الشهرة في تلك الرحاب الصناعية التي تضفي بريقاً مؤقتاً على أهلها لا يمت إلى حقيقة العلم بوشيجة لها وزنها .

ومما دفعه إلى الادلال بعلمه وخبرته بأخلاقه الكثير من علماء العصر ، وجنوحه عن منهجهم إلى منهج أهل الاستقامة والصلاح والدأب في تحصيل العلم » .

وبعد أن عرض أستاذنا حياة السيوطي قال : « لنا بعد ذلك أن نضع الرجل في الميزان لنجد قمة من شوامخ العلم والحفظ وتنوع الثقافة ، والإجادة في الكثير جداً من الكتب ، فنحن أمام قمة كالدر المنثور ، والمزهر في اللغة ، وتاريخ الخلفاء ، ومخطوطته الجامعة « البدور السافرة في أحوال الآخرة » والجامع الكبير ، وعشرات من أمثالها . نقف أمام الرجل في إجلال واحترام وإكبار . إننا أمام رجل إذا وزعت كتبه

ـ التي لا زال العديد الهائل منها مخطوطاً ـ على سي عمره ، ثم على أيامها ، فإننا نقف أمام رجل أغرق حياته كلها في العلم والتصنيف على صورة تعد من أعاجيب الزمان التي كان في عصره نماذج منها كإبن حجر والعيني ، وقبل عصره أمثلة لها كإبن الجوزي وابن القيم ، فعليه رحمة الله دائماً أبداً بما أسدى لبني دينه وللانسانية كلها من خدمات يقصر عنها الثناء »

السخاوي ومعركته مع السيوطي :

لم يسلم السيوطي من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه فقد هاجمه عدد من علماء عصره منهم شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع ، فقد ترجم له ترجمة مظلمة غالبها سب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه . فذلك دأبه في جميع العلماء ، فقد كان كثير التحامل على أكابر أقرانه ، كما فعل في تاريخ ابن تغري بردى صاحب النجوم الزاهرة ، وفي ترجمة أبي البقاء البدري صاحب سحر العيون ؛ وقد تنافس هو والسيوطي منافسة أشبه بالمعركة ، وقد رد السيوطي على السخاوي في رسالة « مقامة الطاوي على تاريخ السخاوي »

فمن جملة ما قاله السخاوي في الضوء اللامع : « أنه لم يمعن الطلب في كل فن من الفنون ، وأنه أخذ من كتب المحمودية وغيرها ، وغيّر فيها ، وقدم وأخر ، ونسبها إلى نفسه

وأول دليل على بلادته وبعد فهمه : هو قوله أن علم الحساب أعسر شيء عليّ وأبعده إلى ذهني

والدليل الثاني : أنه ذكر أن تصانيفه زادت على ثلاثمائة كتاب ، رأيت منها ما هو في ورقة ، وما هو في كراسة . فهذا دليل على أخذه من المكتبة المحمودية وغيرها

أما الدليل الثالث : أنه جاءني مرة فزعم أنه قرأ مسند الشافعي على القميص في يوم ، فلم يلبث أن جاءني القميص وأخبرني متبرعاً بما تضمن كذبه حيث أنه بقي منه جانب

أما الدليل الرابع : هو كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيف وما ينشأ عن عدم فهمه » اهـ . السخاوي .

ولا يخفى على القارىء ما في هذا من التحامل على السيوطي . فقول السخاوي بأنه اعترف على نفسه من صعوبة علم الحساب . فهذا لا يدل على عدم الذكاء ، فإن هذا الفن لا يفتح فيه على ذكي إلا نادراً .

أما قوله على عدد مصنفاته فإنه لم يقل أنها زادت على ثلاثمائة مجلد بل قال : زادت على ثلاثمائة كتاب ، وهذا يصدق على الورقة وما فوقها .

وقوله أنه كذبه القميص بتصريحه أنه بقي من المسند بقية ليس بتكذيب ، فربما كانت تلك البقية يسيرة . والحكم للأغلب .

أما قوله أنه كثير التصحيف والتحريف . فهذا مجرد دعوة باطلة . فإن مؤلفات السيوطي تشهد بأنها متقنة أبلغ اتقان .

ويقول الاستاذ عبد القادر عطا : « أنه لو صح جدلاً أنه سطا على كتب غيره ، ونقل منها ، فقد أحيا لنا تراثاً مفقوداً تماماً بما أوقفنا عليه من نقول هائلة من الكتب ، فله الفضل على أي حال » .

وفاته :

في ليلة الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة أحدى عشرة وتسعمائة ، أسلم السيوطي روحه الطاهرة إلى بارئها ، ودفن بحوش قوصون ، خارج باب القرافة بالقاهرة ، وما زال حياً بيننا بكتبه التي يرجع اليها الباحثون في كل دقيقة من الزمان ، متعرضاً بهذا الفضل لنفحات الرحمة الالهية المودعة لمن لم ينقطع عمله بعد موته [1] .

وقال الشعراني في ذيل الطبقات الكبرى في وفاته : « وأرسل إلي ورقة مع والدي بإجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته ، ثم لما جئت إلى مصر قبل موته اجتمعت به مرة واحدة ، فقرأت عليه بعض أحاديث

(١) دراسة كتاب أسرار ترتيب القرآن للسيوطي « دراسة وتحقيق عبد القادر عطا» ص٥٩ .

من الكتب الستة ، وشيئاً من المنهاج في الفقه تبركاً . ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته ، فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأبار عقب صلاة الجمعة ، وفي سبيل أم المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر القديمة . وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر . وكان له مشهد عظيم ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة . وقبره ظاهر بزار وعليه قبة عظيمة .

الكتاب ومنهج التحقيق

هذا الكتاب أصله المخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم (ب ٢٢٩٦٨) وعدد أوراقه (٢٠) ورقة من القطع الصغير كل ورقة تحتوي على ١٤ سطر كتب بخط عادي ، ولا يوجد عليه اسم ناسخ ، وليس عليه سماعات .

ومنه نسخة أخرى في دار الكتب المصرية أيضاً تحت رقم (ب٥٦٥٤٩) وعدد أوراقه (١٩) ورقة من القطع الصغير وعدد مسطرتها ١٢ سطر ، ولا يوجد عليها أيضاً اسم ناسخ .

ومن الأولى صورة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم ١٨٧ مجاميع .

منهج التحقيق :

١ ــ صححت النص على النسخة الأولى نظراً لوضوحها عن النسخة الثانية .

٢ ــ قمت بتخريج الآيات القرآنية ومراجعتها على المصحف .

٣ ــ قمت بتخريج الأحاديث النبوية على الكتب المعتمدة واثبات أماكنها منبهين على الجزء والصفحة .

٤ ــ محاولة رد النصوص الواردة إلى مصادرها إن أمكن .

٥ — قمت بوضع عناوين جانبية حتى يمكن استيعاب الفكرة .

٦ — قمت بالترجمة للاعلام الواردة في الكتاب مع ذكر مصادر الترجمة .

٧ — فسرت بعض الكلمات الصعبة ، وعلقت على بعض المواضع التي اقتضت التعليق .

٨ — قدمت الكتاب بدراسة عن عصر السيوطي وقمت بترجمة للمؤلف .

والله أسأل أن يخلص عملي لوجهه ، وأن ينفع به أنه سميع مجيب .

الأهرام في ١٦ شوال ١٤٠٥ هـ ١٤ يوليو ١٩٨٤ م

نزول عيسى بن مريم
آخر الزمان

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هجرية
رحمه الله وأكرم مثواه

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية
بيروت — لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد ... فقد ورد علي سؤال يوم الخميس السادس من جمادى الأول سنة ٨٨٨ ، وهو : أن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان ، بماذا يحكم في هذه الأمة ، بشرع نبينا أو بشرعه ؟

وإذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف طريق حكمه به ؟ أبمذهب من المذاهب الأربعة المقررة ؟ أم باجتهاد منه . وإذا قلتم بمذهب من المذاهب الأربعة ، فبأي مذهب هو ؟ وإذا قلتم بالاجتهاد ، فبأي طريق فضل اليه الأدلة التي يستنبط منها الأحكام ؟ هل بالنقل الذي هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحي ؟ وإذا قلتم بالنقل ، فكيف طريق معرفة صحيح السنّة من سقيمها ؟ أبحكم الحفاظ عليه ، أو بطريق آخر . وإذا قلتم بالوحي . فبأي وحي هو ؟ أوحي إلهام ؟ أو بتنزيل ملك ؟ فإذا كان بالثاني ، فأي ملك ؟ وكيف حكمه في أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الأوقاف ، أيقر ذلك على ما هو الآن ، او يحكم فيه بغير ذلك .

وأقول : قد ورد عليّ هذا السؤال من رجل ممن أخذ العلم عن والدي ، فسألني عن أشياء من جملتها هذا السؤال ، وأجبته عنه بجواب مختصر . ومن جمله ما سألني عنه في المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان . وأخرجت له من ذلك حديثين غريبين من تاريخ ابن عساكر

وأوردتهما في كتابي « تاريخ الخلفاء » في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وها أنا ذاكر هذه الأوراق . جواب على هذا السؤال ، على طريق البسط ، ذاكر في كل كلمة مستندي فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء .

بماذا يحكم عيسى عليه السلام

فقول السائل : بماذا يحكم في هذه الأمة . بشرع نبينا أو بشرعه هو ؟ . جوابه :

أنه يحكم في هذه الأمة بشرع نبينا لا بشرعه هو . وقد نص على ذلك العلماء ، ووردت به الأحاديث ، واتفق عليه الاجماع .

فمن جملة نصوص العلماء في ذلك قول الخطابي [1] في « معالم السنن » عند ذكر حديث : « أن عيسى عليه السلام يقتل الخنزير » [2] . فيه دليل وجوب قتل الخنزير . وبيان أن أعيانها نجسة . وذلك لأن عيسى

---

(١) هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان: فقيه محدث، من أهـل « بست » من بلاد « كابل » ، وهو من نسل زيد بن الخطاب . له من المصنفات : « معالم السنن » و « شرح سنن أبو داود » و « بيان إعجاز القرآن » وغيرها من المصنفات القيمة ، وله شعر أورد منه الثعالبي في « اليتيمة » جزء منه . ولد عام (٣١٩هـ — ٩٣١م) ، وتوفي في « بست » عام (٣٨٨هـ — ٩٩٨م) . أنظر : (تحفة ذوي الأرب ١٥٤ ، الوفيات ١/ ١٦٦ ، التبيان خط) .

(٢) حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في (صحيحه ٤/ ٣٤٣؛ ٦/ ٣٥٦) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢/ ١٨٩، ١٩٢) ، وأخرجه أبو داود في (سننه ٤/ ١١٧) ، وابن ماجه في (سننه ٢/ ١٣٦٣) والامام أحمد في (المسند ٢/ ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤٩٤) . وأخرجه مختصراً الهيثمي في (مجمع الزوائد ٨/ ٢١١) ، والآلوسي في (تفسيره ٧/ ٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عدلا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليصلحن ذات البين ، وليذهبن الشحناء ، وليعرض المال فلا يقبله أحد . ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد ، لأجيبنه » .

عليه الصلاة والسلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ ، لأن نزوله إنما يكون في آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية .

ومن ذلك أيضاً قول النووي[1] في « شرح مسلم » : ليس المراد بنزول عيسى أن ينزل بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في الأحاديث شيء من هذا القبيل . بل صحت الأحاديث بأنه يترك حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس . ومن الأحاديث الواردة في ذلك :

ما أخرجه أحمد [2] والبزار [3] والطبراني [4] من حديث ثمرة عن

---

(١) هو : يحيى بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين . علامة بالفقه والحديث ، ولد في نوا عام (٦٣١ هـ – ١٢٣٣ م) وتوفي بها عام (٦٧٦ هـ – ١٢٧٧ م) . وهي قرية من قرى حوران بسوريا وإليها نسبته ، تعلم بدمشق وأقام بها زمناً طويلاً . له من المصنفات : « تهذيب الأسماء واللغات » ، و « منهاج الطالبين » ، و « رياض الصالحين » ، و « المنثورات » . أنظر (طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٦٥ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨ ، التبيان خط ، ومفتاح السعادة ١/ ٣٩٨) .

(٢) هو الامام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي : وهو إمام المذهب الحنبلي . أنظر : (مقدمة المسند تحقيق عبد القادر أحمد عطا و د . محمد عاشور ، بن عساكر ٢/ ٢٨ ، حلية الأولياء ٩/ ١٦١ ، صفوة الصفوة ٢/ ١٩٠ ، ابن خلكان ١/ ١٧ ، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢ ، ١/ ٤٩١ : ٤٩٦ ، الأعلام ١/ ١٩٢ .

(٣) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار . حافظ من العلماء بالحديث، من أهل البصرة . حدث عن آخر عمره بأصبهان ، وبغداد ، والشام . توفي في الرملة عام (٢٩٢ هـ – ٣٠٥ م) له المسندان ، أحدهما كبير سماه « البحر الزاخر » وهو ما زال مخطوط في الأزهرية ، والآخر صغير . أنظر (شذرات الذهب ٢/ ٢٠٩ ، تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٤ ، الأعلام ١/ ١٨٢ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٠٤ ، ميزان الاعتدال ١/ ٥٩) .

(٤) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم . من كبار المحدثين. أصله من طبرية بالشام ، وإليه نسبته ، ولد بطبا سنة (٢٦٠ هـ – ٨٧٣ م) ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق . له ثلاث معاجم في الحديث ، وله كتب في التفسير ، وله « دلائل النبوة » . أنظر (وفيات الأعيان ١/ ٢١٥ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٥٩ ، الأعلام للزريكلي ٣/ ١٨٠ ، تهذيب بن عساكر ٦/ ٢٤٠ ، مناقب الامام أحمد ٥١٣).

رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد على ملته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة » (١)

وأخرج الطبراني في الكبير . والبيهقي (٢) في البعث . بسند جيد . عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلبث الدجال ما شاء الله . ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد وعلى ملته إماماً مهدياً . وحكماً عدلاً . فيقتل الدجال » (٣) .

وأخرج ابن حبان (٤) في صحيحه . عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) أخرجه الامام أحمد في (مسنده ٣/ ١٣) عن ثمرة بن جندب، وتمام الحديث «أن الدجال خارج ، وهو أعور عين الشمال ، عليها ظفرة غليظة، وأن يبرئ الأكمة والأبرص ، ويحيى الموتى ويقول للناس : أنا ربكم . فمن قال : أنت ربي فقد فتن ، ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنته ، ولا فتنة بعد عليه ولا عذاب ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ، ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقاً بمحمد وعلى ملته ....» .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر : من أئمة الحديث ولد في خسرو جرد، من قرى بيهق بنيسابور عام (٣٨٤ هـ — ٩٩٤ م) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد والكوفة ومكة وغيرها، وطلب إلى نيسابور ، فلم يزل فيها إلى أن مات عام (٤٥٨ هـ — ١٠٦٦ م) وقال عنه الذهبي : « لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهب يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف»، صنف زهاء ألف جزء، منها « السنن الكبرى » و « السنن الصغرى » و « دلائل النبوة » « الترغيب والترهيب » وغيرها أنظر : (شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤ ، الأعلام للزركلي ١/ ١١٣ ، طبقات الشافعية ٣/ ٣ ، بن خلكان ١/ ٢٠) .

(٣) استشهد بن حجر بهذا الحديث في «فتح الباري » ٦/ ٣٥٦، وأورده المنقي الهندي في «كنز العمال» ٧/ ١٩٩ وعزاه للطبراني ،وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/٣٣٥ وقال : «رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر » . ونص الحديث كما في « مج. الزوائد » : « ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الس‍ فتنة أعظم من فتنة الدجال . وقد قلت فيه قولا لم يقله أحد قبلي : أنه آدم ، جعد ، ممسوح عين اليسار ، على عينه ظفرة غليظة ، يبرئ الأكمة والأبرص ، ويقول : أنا ربكم . فمن قال : ربي الله فلا فتنة عليه ، ومن قال : أنت ربي فقد افتتن . يلبث فيكم ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد على ملته ، إماماً مهدياً ، وحكماً عدلا ، فيقتل الدجال » .

(٤) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي —

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى بن مريم فيؤمهم . فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده . قتل الله الدجال . وأظهر المؤمنين » [1] . ووجه الاستدلال من هذا الحديث : أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقول في صلاته يومئذ : « سمع الله لمن حمده ». وهذا الذكر من الاعتدال من خواص هذه الأمة . كما ورد في حديث ذكرته في « المعجزات والخصائص » .

وأخرج ابن عساكر [2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « يهبط عيسى بن مريم . فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع » [3] .

— ويقال له : ابن حبان . مؤرخ ، علامة ، محدث ، ولد في بست من بلاد سجستان ، ورحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة . وعاد إلى نيسابور ، ومنها لبلده حيث توفي بها عام (٣٥٤ هـ – ٩٦٥ م) . من كتبه « المسند الصحيح » و« الصحابة » و « غرائب الأخبار » وغيرها من المصنفات. أنظر (شذرات الذهب ٣/ ١٦ ، اللباب ١/ ١٢٢ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٢٥ ، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩ ، طبقات السبكي ٢/ ١٤١ ، لسان الميزان ٥/ ١١٢) .

(١) أخرجه الهيثمي في « موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان » ص ٤٦٩ ، و « مجمع الزوائد » ٧/ ٣٤٩ وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير علي بن المنذر ، وهو ثقة » ، وذكره عبد الحي اللكنوي في « السعاية في كشف ما في شرح الوقاية » ، ٢/ ١٨٤ وعزاه لابن حبان في صحيحه . ونص الحديث كما في « مجمع الزوائد » . « إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق ، في زمان اختلاف من الناس وفرقه ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ في الأرض في أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها . الله اعلم ما مقدارها . – مرتين – وينزل عيسى بن مريم فيؤمهم ... » إلى آخر الحديث .

(٢) هو : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ، ثقة الدين بن عساكر الدمشقي . مؤرخ حافظ ، كان محدث الديار الشامية ، ولد في دمشق عام (٤٩٩هـ – ١١٠٥ م) وتوفي بها عام (٥٧١ هـ – ١١٧٦ م) له من المصنفات « تاريخ دمشق الكبير » و « الإشراق في معرفة الأطراف » و « معجم الصحابة » وغيرها . أنظر (بن خلكان ١/ ٣٣٥ . مفتاح السعادة ١/ ٢١٦ ، الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧٤ . البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤ ، طبقات الشافعية ٤/ ٢٧٣) .

(٣) أورده المتقي الهندي في « كنز العمال » ٧/ ٢٦٧ ، عن أبي الأشعث الصنعاني . وتمام الحديث : « ... ، ويزيد في الحلال ، كأني به تجذبه رواحله ببطن الروحاء حاجاً أو معتمراً » .

فهذا صريح من أنه ينزل بشرعنا ، فإن مجموع الصلوات الخمس ، وصلاة الجمعة لم يكونوا في غير هذه الأمة .

وأخرج ابن عساكر أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي من أهل بيتي في وسطها »[1] .

كيفية حكم عيسى بن مريم

وقول السائل : إذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف حكمه به ؟ هل بمذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه ؟ .

هذا السؤال أعجب من سائله !! وأشد عجباً منه قوله : بمذهب من المذاهب الأربعة . فهل خطر ببال السائل أن المذاهب من هذه الشريعة منحصرة في أربعة مذاهب ؟

إن المجتهدون في هذه الأمة لا يحصون كثرة ، وكل من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين له مذهب . فقد كان من زمنهم نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها ، مدونة كتبها ، وهي الأربعة المشهورة ، ومذهب

(١) أخرجه المتقي الهندي في « كنز العمال » ٧/ ٢٠٣ ، وعزاه للحاكم ، وأخرجه بن حجر في « فتح الباري » ٧/ ٥ ، وفي روايته اختلاف في اللفظ . ورواه النسائي عن ابن عباس ، والسيوطي في « الدر المنثور » ٢/ ٣٦، وأورده الترمذي في « نوادر الأصول » ص ١٥٦ عن عبد الرحمن بن مسمرة مرفوعاً ، وروايته فيها « لن يخزي الله أمة ...» . وأخرجه العلامة علي القاري في « المرقاة » ٥/ ٦٥٨ في حديث طويل عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه. وتمام الحديث : « أبشروا وأبشروا ، إنما مثل أمتي مثل الغيث ، لا يدري آخره خير أم أوله. أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، ثم طم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها عرضاً ، وأعمقها عمقاً ، وأحسنها حسناً ؟ كيف تهلك أمة أنا أولها، والمهدي وسطها ، والمسيح آخرها ؟ ولكن بين ذلك فيج أعوج ، ليسوا مني ، ولا أنا منهم » .

سفيان بن عيينة [١] ، ومذهب سفيان الثوري [٢] ، ومذهب الليث بن سعد [٣] ، ومذهب اسحاق بن راهويه [٤] . ومذهب ابن جرير [٥] .

(١) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد . محدث الحرم المكي من الموالي. ولد بالكوفة عام (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) وسكن مكة وتوفي بها عام (١٩٨ هـ - ٨١٤ م) . كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر ، قال عنه الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » ، حج سبعين سنة ، له « الجامع » في الحديث وكتاب في التفسير . أنظر (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٢ ، الرسالة المستطرفة ٣١ ، صفة الصفوة ٣/ ١٣٠ ، الأعلام للزريكلي ٣/ ١٥٩ ، بن خلكان ١/ ٢١٠ ، ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٧ ، حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠ ، الشعراني ١/ ٤٠ ، تاريخ بغداد ٩/ ٧٤) .

(٢) هو سفيان بن مسروق الثوري ، من بني ثور عبد مناة ، أبو عبد الله . أمير المؤمنين في الحديث ، وكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد عام (٩٧ هـ - ٧١٦ م) ونشأ في الكوفة ، وخرج منها سنة ١٤٤ هـ . فسكن مكة والمدينة ، وانتقل إلى البصرة فمات مستخفياً عام (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) وله من الكتب « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » في الحديث . كان آية في الحفظ . أنظر (بن خلكان ١/ ٢١٠ ، الأعلام للزريكلي ٣/ ١٥٨ ، الجواهر المضيئة ١/ ٢٥٠ ، طبقات بن سعد ٦/ ٢٥٧ ، المعارف ٢١٧ ، حلية الأولياء ٦/ ٣٥٦ ، ٧/ ٣ ، تهذيب التهذيب ٤/ ١١١ ، ١١٥ ، تاريخ بغداد ٩/ ١٥١ ، صيد الخاطر ١٧٥) .

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث. إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً أصله من خراسان ، ولد في قلقشنده عام (٩٤ هـ - ٧١٣ م) ومات في القاهرة عام (١٧٥ هـ - ٧٩١ م) وكان من الكرماء الأجواد . وقال الامام الشافعي : « الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به » . أخباره كثيرة وله تصانيف كثيرة . أنظر (وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٩ ، الأعلام للزريكلي ٦/ ١١٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ ، صبح الأعشى ٣/ ٤٩٩ : ٥٠٠ ، حلية الأولياء ٧/ ٣١٨ ، تاريخ بغداد ٣/ ١٣) .

(٤) هو إسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المرزوي أبو يعقوب ابن راهوية . عالم خراسان في عصره ، من سكان مرو بخراسان . وهو أحد كبار الحفاظ . طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم . وكان ثقة في الحديث ، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن . ولد في عام (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) واستوطن نيسابور وتوفي بها عام (٢٣٨ هـ - ٨٥٣ م) . أنظر (تهذيب ابن عساكر ٢/ ٤٠٩ ، ٤١٤ ، تهذيب التهذيب ١/ ٢١٦ ، الأعلام للزريكلي ١/ ٢٨٤ ، ميزان الاعتدال ١/ ٨٥ ، بن خلكان ١/ ٦٤ ، حلية الأولياء ٩/ ٢٣٤ ، طبقات الحنابلة ٦٨ ، تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٥) .

(٥) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر . المؤرخ المفسر الامام ، ولد في آمل -

ومذهب داود [1] . وكان لكل من هؤلاء أتباع يعنون بقولهم ويقضون به . فالمذاهب كثيرة ، فلأي شيء خصص المذاهب الأربعة ؟ ثم كيف يقلّد نبي مذهباً من المذاهب والعلماء يقولون : إن المجتهد لا يقلّد مجتهد . فإذا كان هذا المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد !! فكيف يظن بالنبي أنه يقلد ؟! .

فإن قلت : يتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد ، قلت : لا لم يتعين ذلك . فإن النبي ﷺ كان يتكلم بما أوصى اليه ولا يسمى ذلك إجتهاداً ، كما لا يسمى ذلك تقليداً . والدليل على ذلك أن العلماء حكوا خلافاً في جواز الاجتهاد للنبي ﷺ [2] . فلو كان حكمه بما يفهم من الفرض لا يسمى اجتهاداً .

— طبرستان في عام (٢٢٤هـ — ٨٣٩ م) واستوطن في بغداد ،توفي بها عام (٣١٠ هـ — ٩٢٣ م) . عرض عليه لقضاء والمظالم فرفض . وهو من ثقت المؤرخين . وقال عنه ابن الأثير : « أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق ، كان مجتهداً في أحكام الدين ، لا يقلد أحد ، بل قلده بعض الناس ، وعملوا بأقواله وآرائه ، وكان نصيحاً له من المصنفات « أخبار سير الملوك » ويعرف بتاريخ الطبري ، و « جامع البيان في تفسير القرآن » ويعرف بتفسير الطبري » وله أيضاً « اختلاف الفقهاء » و « المسترشد في علوم الدين » . انظر (إرشاد الأريب ٦/ ٤٢٣ ، طبقات السبكي ٢/ ١٣٥ : ١٤٠ ، الأعلام للزريكلي ٠/ ٢٩٤ ، البداية والنهاية ١١/ ١٤٥ ، سير النبلاء خط الطبقة السابعة عشرة ، لسان الميزان ٥/ ١٠٠ ، تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ ، كشف الظنون ٤٣٧) .

(١) هو : سليمان بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود. إمام أهل الحديث في زمانه . أصله من سجستان. ورحل رحلة كبيرة . ولد عم (٢٠٢ هـ—٨١٧ م) وتوفي بالبصرة عام (٢٧٥ — ٨٨٩ م) له « السنن » وهو حد الكتب الستة، جمع فيها ٤٨٠٠ حديث، وله أيضاً « المراسيل » و « البعث » ، . « تسمية الأخوة» ولا يزال مخطوطاً . أنظر (تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٢ ، تهذيب بن عساكر ٦/ ٣٤٤ ، الأعلام للزريكلي ٣/ ١٨٢ ، طبقات الحنابلة ١١٨ ، تاريخ بداد ٩/ ٥٥ ، بن خلكان ١/ ٢١٤) .

(٢) فمن العلماء الذين رفضوا لقول باجتهاد الأنبياء « أبي علي الجبائي » وابنه « هاشم » ، واستدلوا بذلك من قوله تعالى في سورة : النجم ، آية ٣ (وما ينطق عن الهوى) وهو بذلك اقتطع هذه الآية عن سابقتها ولاحقتها .

فبين لنا إذن طرق معرفة عيسى أحكام هذه الشريعة .

يمكن أن يقال في ذلك ثلاث طرق :

ويرى « بن حزم» في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل » أن الأنبياء عليهم السلام غير معصومون من الخطأ. وساق الدليل على ذلك في قوله تعالى في سورة طه آية : ١٢١ : « وعصى آدم ربه فغوى» وقوله : « فتاب عليه وهدى» . وقال : أن التوبة لا تكون إلا من ذنب . ثم قال : «وهذا وقع منه عن قصد إلى خلاف ما أمر به متأولا في ذلك ولا يدري أنه عاص، بل كان ظاناً أن الأمر للندب مثلا ، أو النهي لكراهة » ثم قال بن حزم : « وقال الله لنبينا (ص) : (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم. لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) سورة : نون ، آية : ٤٨ ، ٤٩. ثم قال : « أنه غاضب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله ، فعوقب بذلك. وإن كان ظاناً أن هذا ليس عليه فيه شيء . وهذا هو ما أراده الله من نبينا (ص) حين نها عن مغاضبة قومه ، وأمره بالصبر على أذاهم .وأما اخبار الله بأنه استحق الذم والملامة لولا النعمة التي تداركه بها للبث معاتباً في بطن الحوت » . فاذا كان الأنبياء غير معصومون من الخطأ، فهم على ذلك مأمورون بالاجتهاد عند ابن حزم .

ويرى ابن تيمية– وهو من القائلين باجتهاد الرسول – أن الأنبياء معصومون فيما يخبرون عن الله تعالى. وفي تبليغ الرسالات ، أما في غير ما يتعلق بالتبليغ ، فهو يرى أن الأنبياء غير معصومون من الخطأ والذنوب، وقال : « إن الأنبياء كانوا دائماً يبادرون بالتوبة والاستغفار عند الهفوة ، والقرآن شاهد عدل . فهو لم يذكر شيئاً من ذلك عن نبي من الأنبياء إلا مقروناً بالتوبة والاستغفار .

ويرى القاضي عياض في « الشفا» باجتهاد الأنبياء وذلك في الأمور الدنيوية فقط ، ويؤيد قوله بحديث : « تأبير النخل» .

أما الكمال بن الهمام فيقول : « أن الرسول مأمور بالاجتهاد مطلقاً في الأحكام الشرعية والحروب والأمور الدنيوية من غير تقييد بشيء منها، وهو بذلك خالف رأي ابن تيمية والقاضي عياض، وساق أدلته على ذلك من القرآن والسنة . انظر « كتاب التحرير » .

أما عن صور اجتهاد الرسول (ص) فهي متنوعة فمنها ما بدا في صورة الظن ، ومنها ما بدا في صورة القطع ، ومنها ما بدا في صورة التمني ، ومنها ما بدا في صورة الأمر أو الدعاء ، ومنها ما بدا في صورة الطلب والإذن وتفضيل الترك على الفعل ، ومنها ما بدى في صورة النهي العام . انظر « اجتهاد الرسول (ص) لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى .

الطريق الأول :

أن جميع الأنبياء كانوا يعلمون في زمانهم بجميع الشرائع من قبلهم ومن بعدهم . وذلك : بالوحي من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام. وبالتنبيه على ذلك في الكتاب الذي أنزل عليهم [1] .

---

(١) فالبشارات بالرسول عليه الصلاة والسلام في كتب الأنبياء كثيرة نكتفي هنا بذكر أمثلة منها : —

ففي التوراة في سفر التثنية (٣٣ : ١ - ٣) : « وهذه هي البركة ، التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته : فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم ، فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك ، وهم جالسون عند قدمك ، يتقلبون من أقوالك» . فقوله : « جاء الرب من سيناء » أراد به بعث موسى عليه السلام ، وقوله : « أشرق من ساعير » أراد به بعث موسى عليه السلام ، وساعير هي جبال الروم وقد أشرق منها دين المسيح . وقوله : « استعلن من جبال فاران » يقصد به أن الله تعالى بعث محمداً (ص) وأوحى اليه من جبال فاران ، ولا اختلاف في أن فاران هي مكة.

أما في الزبور ففي المزمور : ١٤٩ من الترجمة الحديثة : « هللويا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحة في جماعة الأتقياء ، ليفرح إسرائيل بخالقه ، ليبتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص ، بدق وعود ليرغوا له . لأن الرب راض عن شعبه يجمل الودعاء بالخلاص ، ليبتهج الأتقياء بمجد ليرغوا على مضاجعهم تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم ، ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه . هللويا » . وظاهر هنا أن هذه صفة أمة نبينا محمد (ص) ، لأنه ليس في غيرهم من الأمم من يكبر الله بأصوات مرتفعة ، ومعهم سيوف ذوات شفرتين يقاتلون بها من لا يعبد الله .

أما في الانجيل فقد جاء في إنجيل يوحنا ١٤ — ١٥ — ١٧ : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي . وأنا أطلب من الأب — الله — فيعطيكم معزياً — فارقليط — آخر ، ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع أن يقبله . لأنه لا يره ولا يعرفه » والفارقليط أصلها الفيرقليط ، بكسر الفاء ، وهي كلمة عبرانية معناها : أحمد (ص) وفي كتب النصارى حرفت لتكون معناها : المحامي والمؤيد والشفيع . مكتوب في الانجيل بدلا منها « المعزى » بضم الميم وفتح العين .

وفي إنجيل يوحنا أيضاً ١٥ : ٢٦ — ٢٧ ، ١٦ : أو ما بعدها :

« إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن إذا ذهبت أرسله اليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية ، وعلى بر ، وعلى دينونة . أما ...

والدليل على ذلك أنه ورد في الأحاديث والآثار أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشّر أمته بمجيء النبي ﷺ بعده . وأخبرهم بجملة من شريعته يأتي بها تخالف شريعة عيسى ، وكذلك وقع لموسى وداود عليهما السلام . ومن ذلك :

ما أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » عن وهب بن منبه قال : « إن الله عز وجل لما قرب موسى نجياً قال : رب إني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس . يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة محمد .

(قال : رب . إني أجد في التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة . فإجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد) [1] .

على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، أما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ، ولا ترونني أيضاً . أما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ، أن لي أمور كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم عن نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ، ويخبركم » فهذا واضح أن هذه هي أوصاف محمد (ص) .

أما القرآن الكريم ففيه آيات كثيرة منها الآية ٧ من سورة الصف : « إني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

والأمثلة في القرآن والتوراة والانجيل كثيرة يضيق المقام هنا بذكرها لذلك سأكتفي بالاشارة إلى مواضعها لمن أراد الوقوف عليها : —

(سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ ، سورة آل عمران آية : ٧٠ ، ٧١ ، سورة الأنعام ، آية : ٣٠ ، سفر التكوين ٢١ : ٢٠ — ٢١ ، ١٦ : ١٠ — ١٢ ، سفر التثنية ١٨ : ١٥ — ٢٢ ، المزمور ٧٢ ، المزمور ١٤٩ ، المزمور ١٣٢ : ٨ ، ١ ، المزمور ١٣٣ ، المزمور ٤٥ ، المزمور ٣٧ ، أشعياء ٣٥ : ٦ — ٩ ، ٣٥ : ١ — ٢ — ٥ : ٢٦ — ٣ ، ٥٤ : ١ — ١٧ ، ٤٢ : ١١ — ١٣ ، حبقوق ٣ : ٣ — ٦ ، يوحنا ١٤ : ١٥ — ١٨ ، ٦ : ٧ — ١٤ ، ١٥ : ٢٣ — ٢٧ ، ١٦ : ١ ، آخر الاصحاح ٢٣ من إنجيل متى ، حزيقال ٢٧ : ٢١ ، حبقوق ٣) أنظر « إظهار الحق » للشيخ رحمت الله الهندي ، « الإعلام » للقرطبي د ٣ ص ٢٦٣ ، « إثبات نبوة النبي (ص) » للزيدي ، « محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل » .

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من المخطوطة .

قال : رب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد .

(قال : رب . إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر . ويقاتلون رؤوس الضلالة . حتى يقاتلوا الأعور الكذاب . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة محمد) [1] .

قال : رب : إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم . وكان من قبلهم إذا أخرج صدقة بعث عليها ناراً فأكلتها . فإن لم تقبل لم تقربها النار . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب . إني أجد في التوراة أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه . فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة . وإذا همّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة . وإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى مائة ضعف فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد » [2] .

فهذه أحكام في شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا . بيّنها الله تعالى لنبيه موسى فعملها بالوحي لا بالاجتهاد ولا بالتقليد .

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » أيضاً . عن وهب بن منبه في قصة داود النبي ﷺ . وما أوصى اليه في الزبور : ياداود . إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى : أحمد ومحمد . صادقاً سيداً . لا أغضب عليه أبداً . ولا يغضبني أبداً . وقد غفرت له — قبل أن يعصيني — ما تقدم من ذنبه وما تأخّر . وأمته مرحومة . أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء . وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل . حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء . وذلك قبلهم . وأمرتهم

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من المخطوطة .

(٢) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » ١/ ٣٣٦ .

بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل من قبلهم .

يا داود ، فإني فضلت محمد وأمته على الأمم كلها : أعطيتهم ستة خصال لم أعطها لغيرهم من الأمم : لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم . وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة . ولهم في الدخور عندي أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك . وأعطيتهم — على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون — الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم . فإدعوني أستجب لهم ، فإما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوء ، وإما أدخره لهم في الآخرة .

يا داود . من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي . ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صباً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار »[1] .

---

(١) في الأصل ذكر السيوطي الحديث به أخطاء كثيرة ، وقمت بتصحيحه من دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣١٤ . والحديث نقله بن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٦٢ عن البيهقي وحده ، وكذلك السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤٣ .

وأخرجه الأصفهاني في « دلائل النبوة » ١/ ١٤ برواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : أن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة ، فقال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة محمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هـم السابقون المشفوع لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمه أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يأكلون القيء ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم ، يؤجرون عليها ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة ، فان عملها كتب له عشر حسنات ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمتي ، —

وأخرج الدارمي (١) في مسنده ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله . مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام . وليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق . ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر له . أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء . ويكبرون الله على كل قبضة . يوضؤن أطرافهم . ويتزاورون في أوساطهم . يصغون في صلاتهم كما يصغون في قتالهم ، ولهم في مساجدهم كدوي النحل ، ويسمع مناديهم في جو السماء » (٢) .

وأخرج أبو نعيم (٣) في « دلائل النبوة » وغيره ، عن كعب الأحبار

— قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح يؤتون العلم الأول والعلم الآخر . فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب فاجعلني من أمة أحمد فأعطى عند ذلك خصلتين ، فقال : يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ، فخذ ما آتيك وكن من الشاكرين ، قال : رضيت يا رب » .

(١) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي أبو محمد . من حفاظ الحديث ، عين قاضياً على سمرقند فقضى قضية واحدة فاستعفى فأعفي ، كان عاقلا فاضلا مفسراً فقيهاً . أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند . ولد عام (١٨١هـ — ٧٩٧ م) وتوفي عام(٢٥٥ هـ — ٨٩٩ م) له « المسند » في الحديث ، و « كتاب التفسير » و « الجامع الصغير » . أنظر (تذكرة الحفاظ ٢/ ١٠٥ ، الأعلام للزريكلي ٤/ ٢٣٠ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٤ ، التبيان خط) .

(٢) وأخرج البيهقي في دلائل النبوة ١/٣٣٠ عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد لله بن عمرو بن العاص ، فقلت له : أخبرني عن صفة رسول الله (ص) في التوراة ، فقال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين. أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن أقبض حتى أقيم به الملة العوجاء : أن يقولون : لا إله إلا الله ، وأفتح به أعيناً عمياء، وآذاناً صماء وقلوباً غلفاً . قال عطاء بن يسار : ثم لقيت كعب الأحبار فسألته ، فما اختلف من حرف ، إلا أن كعب يقول : « أعيناً عمومي ، وآذاناً صمومي ، وقلوباً غلوفي » . أنظر (فتح الباري ٢/ ٢٨٧ ، مسند أحمد ١/ ١٥١ ، ١٥٢ ، سنن الدارمي ١/ ٥ ،تفسير الطبري ١٣/ ١٦٤ ، تفسير بن كثير ١/ ٢٩٧ ، ٣/ ٥٦٧ ، ٦/ ٥٧١ ، البداية والنهاية ٦/ ٦٠ ، الدر المنثور ٣/١٣١) .

(٣) هو : أحمد بن عبد لله بن أحمد الأصبهاني ،أبو نعيم .حافظ مؤرخ من الثقات في —

قال : صفة هذه الأمة في كتاب الله المنزل ، خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، نعم الحمادون ، رعاة الشمس المحكمون ، إذا أرادوا أمراً يقولون : أفعله إن شاء الله ، وإذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله ، وإذا هبط وادياً كبر الله ، الصعيد لهم طهوراً ، والأرض لهم مسجداً ، حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء » .

فهذه جملة من أحكام شريعتنا مخالفة لشرع من قبلنا ، بيّنها الله لأنبيائه عليهم السلام فيما أنزله عليهم من الكتب . وقد وردت الأحاديث والآثار ببيان أكثر من ذلك مخالفة لشرع من قبلنا ، وتركتها خوف الإطالة .

وقد وردت الآثار بأن الله بيّن لأنبيائه في كتبهم جميع ما هو واقع في هذه الأمة من أحداث وفتن وأخبار خلفاءهم وملوكها . ومن ذلك :

ما أخرجه ابن عساكر ، عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول : مَثَل أبي بكر الصديق مَثَل القطر أينما يقع نقع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار : كيف تجد نعتي في التوراة ؟ قال : خليفة قرن من حديد ، أمير شديد ، لا تخاف الله في الله لومة لائم ، ثم يكون من بعدك تقتله أمة ظالمة ، ثم يقع البلاء بعده » .

وأخرج ابن عساكر ، عن عمر بن الخطاب أنه دعا الأسقف ، فقال : هل تجدونا في شيء من كتبكم ؟ قال : نجد صفاتكم وأعمالكم .

— الحفظ والرواية ، ولد في أصبهان عام (٣٣٦ هـ — ٩٤٨م) ومات فيها عام (٤٣٠ هـ — ١٠٣٨ م) من تصانيفه « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » و « دلائل النبوة » و « كتاب الشعراء » وما زال مخطوطاً . أنظر (بن خلكان ١/ ٢٦ ، ميزان الاعتدال ١/ ٥٢ ، الأعلام للزركلي ٣/ ٧ ، التبيان خط ، لسان الميزان ١/ ٢٠١ ، طبقات الشافعية ٣/ ٧) .

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » . عن محمد بن يزيد الثقفي . قال : إصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتى بلغا صفين ، وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال : يهراق بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله ، فقال قيس : ما يدريك ؟ فإن هذا من الغيب الذي استأثر به الله ، فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أنزلها الله على موسى ، ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة [1] .

وأخرج عبد الله بن أحمد [2] في زوائد الزهد ، عن هشام بن خالد الربعي قال : قرأت في التوراة أن السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة .

والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً ، قد سردتها في كتاب المعجزات . وحاصلها : القطع بأن الله بيّن لأنبيائه جميع ما يتعلق بهذه الأمة من أحكام ، وما يحدث فيها من حوادث وفتن . فعلم الأنبياء ذلك بطريق الوحي من الله من غير احتياج إلى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد .

وقد دلت الأدلة أيضاً على أن القرآن متضمناً معاني موجودة في كتب الله السابقة . فقد قال تعالى : ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين . نزل

---

(١) وأخرج البيهقي أيضاً في « دلائل النبوة » ١ / ٣٣١ عن عبد الله بن عمرو كان يقول أن هذه الآية في القرآن(يا أيها النبي إنا أرسلناك مبشراً ونذيراً) الأحزاب ٤٥ هي في التوراة : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين . أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ، لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبض حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياء ، وآذاناً صماء ، وقلوباً غلفاء» .

(٢) هو : عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي . أبو عبد الرحمن ، ابن الامام أحمد بن حنبل . حافظ للحديث ، من أهل بغداد ، ولد عام (٢١٣ هـ – ٨٣٢ م) وتوفي عام (٢٩٠ هـ – ٨٨٩ م) له من المصنفات « الزوائد » على كتاب الزهد لأبيه ، و « زوائد المسند » . أنظر (تهذيب التهذيب ٥/ ١٤١ ، الأعلام للزريكلي ٤/ ١٨٩ ، الطبقات لابن أبي يعلى ١/١٨٠ ، الرسالة المستطرفة ١٦) .

به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين . وإنه لفي زبر الأولين ﴾ [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم [2] عن طريق معمر . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين ﴾ . قال : القرآن .

وأخرج عن سعيد . عن قتادة في قوله : ﴿ وأنه لفي زبر الأولين ﴾ قال : أي في كتب الأولين . وأخرج عن بشر بن عبيد القرشي في قوله : ﴿ أولم يكن لهم آية ﴾ [3] قال : يقول أولم يكن القرآن آية يعلمه علماء بني إسرائيل .

فقد دلت هذه الآية وكلام السلف في تفسيرها . على أن المعاني التي تضمنها القرآن موجودة في كتب الله السابقة .

وقد نص على هذا بعينه الامام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير لسان العرب ، قال : إن القرآن مضمن في الكتب السابقة ونص بغير اللسان العربي ، أخذاً بهذه الآية . ومما يشهد لذلك وصفه تعالى للقرآن في عدة مواضع بأنه : مصدق لما بين يديه من الكتب . فلولا أن ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾ [4] .

وأخرج ابن جرير في هذه الآية ، عن ابن جريج قال : « القرآن أمين على الكتب فيما أخبرونا أهل الكتاب عن كتابهم ، فإن كان في

---

(١) سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٢ : ١٩٦.

(٢) هو : عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، أبو محمد . حافظ للحديث ، كان منزله في درب حنظلة بالري ، وإليها نسبته ، ولد عام (٢٤٠ هـ — ٨٥٤ م) وتوفي عام (٣٢٧ هـ — ٩٣٨ م) من كتبه « الجرح والتعديل » و « التفسير » و « المسند » و « آداب الشافعي ومناقبه » . أنظر (تذكرة لحفاظ ٣/ ٤٦ ، فوات الوفيات ١/ ٢٦٠ ؛ طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٧ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

القرآن فصدقوا ولا تكذبوا » . وأخرج عن ابن زيد في الآية . قال : « كل شيء أنزله الله من توراة وانجيل وزبور فالقرآن مصدق » .

على ذلك كل ما ذكر في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ (١) .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : هذه السورة من صحف ابراهيم وموسى . وأخرج ابن أبي حاتم . عن السدي قال : إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ . قال : في كتب الله كلها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أم لم ينبأ بما في صحف موسى ۝ وإبراهيم الذي وفّى ﴾ (٢) . الآية . فقد دل ذلك وأمثاله من القرآن على أن معاني القرآن موجودة في كتب الله التي أنزلها على أنبيائه .

الطريق الثاني :

أن عيسى ﷺ يمكن أن ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج إلى مراجعة الأحاديث . وذلك كما فهم النبي ﷺ ذلك من القرآن ، فإن القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية ، فهمها النبي ﷺ بفهمه الذي اختص به . ثم شرحها لأمته في السنّة . وعيسى ﷺ نبي . فلا يبعد أن يفهم من القرآن الأحكام الشرعية كفهم النبي ﷺ .

وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ من القرآن كثيرة منها :

---

(١) سورة الأعلى : الآيتان : ١٨ ، ١٩ .

(٢) سورة النجم ، الآيتان : ٣٦ ، ٣٧ .

قول الامام الشافعي [1] رضي الله عنه : « جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ هو مما فهمه من القرآن » .

ويؤيده أيضاً ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن حديث عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه . ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه » [2] .

وقال الشافعي رضي الله عنه أيضاً : « إن جميع ما تقوله الأئمة شرح للسنّة . وجميع السنّة شرح للقرآن » .وقال : « ليس تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها » .

وقال ابن برجان [3] : « ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن أو في أصله ، قرب أو بعد . فهمه من فهمه ، وعمه عنه من عمه ، وكذا كان ما حكم أو قضى به » .

---

(١) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي أبو عبد الله . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، واليه نسبة مذهب الشافعية . ولد في غزة بفلسطين عام (١٥٠ هـ - ٧٦٧ م) وتوفي في مصر عام (٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م) وقبره معروف بالقاهرة . له تصانيف كثيرة منها كتاب « الأم » في الفقه و « المسند » في الحديث وغيرها . أنظر (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥ ، الوفيات ١/ ٤٤٧ ، الأعلام للزركلي ٤/ ١٥٠ ، رشاد الأريب ٦/ ٣٦٧ : ٣٩٨ ، غاية النهاية ٢/ ٩٥ ، حلية الأولياء ٩/ ٦٣ ، صفة الصفوة ٢/ ١٤٠ ، تاريخ بغداد ٢/ ٥٦ ، ٢٨٤ ، طبقات الشافعية ١/ ١٨٥ ، البداية والنهاية ١/ ٢٥١) .

(٢) أخرجه أبو داود في (سننه كتاب الأقضية باب ٢٥) . والترمذي في صحيحه (كتاب الأحكام باب ١٧ ، وكتاب الطلاق باب ٢١) ورواه برواية أخرى (كتاب الباس باب ٦ ، كتاب العلم باب ١٠) وأخرجه ابن ماجه في سننه (كتاب الأحكام باب ٢٣) .

وأخرجه أيضاً برواية أخرى الامام أحمد في مسنده ٣/١٢ ، ٦١ ، ٦/١٤١ ، ٤/ ٣٢٦) والبخاري (كتاب الوكالة باب ١٤ . وكتاب الحج باب ١٠٩) .

(٣) هو : عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الأشبيلي أبو الحكم . متصوف من مشاهير الصالحين ، له كتاب في تفسير القرآن ، ولازال مخطوطاً ، أكثر كلامه على طريق الصوفية ولم يكمله ، و « شرح أسماء الله الحسنى» . توفي في مراكش عام (٥٣٦ هـ ١١٤١ م) أنظر (فوات الوفيات ١/ ٢٧٤ ، لسان الميزان ٤/ ١٣ ، الأعلام للزركلي ٤/ ١٣٤ ، مفتاح السعادة ١/ ٤٤١) .

وقال بعضهم : ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه . حتى أن البعض استنبط أن عمر النبي ﷺ ثلاثة وستين سنة في قوله تعالى في سورة المنافقين : ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ [1] .

وقال المرسي [2] في تفسيره : « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماء حقيقة إلا المتكلم به . ثم رسول الله ﷺ — خلا ما استأثر سبحانه وتعالى — ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة ، ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال : « لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله » .

وقال ﷺ : « ستكون فتنة قيل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم »[3] . رواه الترمذي.

---

(١) سورة المنافقون ، آية : ١١ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي أبو عبد الله شرف الدين . عالم بالأدب والتفسير والحديث. ضرير. أصله من مرسيه ، تنقل في الأندلس ، وزار خراسان وبغداد ، وأقام مدة في حلب دمشق ، وسكن المدينة ، ثم انتقل إلى مصر سنة ٦٢٤ ، ولد عام (٥٧٠ هـ — ١١٧٤ م) وتوفي وهو متجهاً إلى دمشق عام (٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م) ومن كتبه « التفسير الكبير » وسماه « ري الظمآن » و « الكافي » في النحو والاملاء . أنظر (بغية الوعاة ٦٠ ، إرشاد الأريب ٧/ ١٦ ، الأعلام ٧/ ١١٠ ، نفح الطيب ١/ ٤٤٣ ، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤) .

(٣) يشير السيوطي هنا إلى حديث أخرجه الترمذي في صحيحه (كتاب ثواب القرآن باب ١٤ ، والدارمي في مسنده (كتاب فضائل القرآن الباب الأول) عن الحرث قال : مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث . قال : وقد فعلوها ، قلت : نعم ، قال : أما أني قد سمعت رسول الله (ص) يقول : « ألا أنها ستكون فتنة . فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ، قال : كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهوى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى لو قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشد ، من قال به صدقه ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم » .

وقال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ [1] .
وقال : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [2] .

وقال بن مسعود : « مَن أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين » . رواه سعيد بن منصور في مسنده . وقال ابن مسعود أيضاً : « أنزل في هذا القرآن كل علم وبيّن لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بيّن لنا في القرآن » رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما. وقال : « إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله » . رواه ابن أبي حاتم .

وقال سعيد بن أبي جبير : « ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله » . رواه ابن أبي حاتم .

ويظهر من مجموع ما ذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ القرآن ، غير أنه لا ينهض لإدراكنا منه إلا صاحب نبوة . فقد قال بعض العلماء : « العبادة في القرآن للعامة والإشارة للخاصة » . وعيسى عليه السلام نبي . فيفهم من القرآن ما انطوى عليه ، ويحكم به ، وإن خالف الانجيل . وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ .

فهذان طريقان كل منهما يحتمل في معرفة عيسى عليه السلام بأحكام الشريعة ، ومأخذهما قوي في غاية الاتجاه .

الطريق الثالث :

ما أشار اليه جماعة من العلماء منهم السبكي [3] وغيره ، أن عيسى عليه السلام — مع بقائه على نبوته — معدود من أمة النبي ﷺ ، وداخل

(١) سورة النحل ، آية : ٨٩ .
(٢) سو ة الأنعام ، آية : ٣٨ .
(٣) هو : عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي أبو نصر ، المعروف بتاج الدين السبكي . قاضي القضاة ومؤرخ باحث ، ولد في القاهرة عام (٧٢٧ هـ — ١٣٢٧م) . وانتقل إلى دمشق مع والده فسكنها وتوفي بها عام (٧٧١ هـ — ١٣٧٠ م) نسبته إلى مسبك من قرى المنوفية بمصر . وكان طلق اللسان قوي الحجة ، تعصب عليه شيوخ عصره —

في زمرة الصحابة . فإنه اجتمع بالنبي ﷺ وهو حي مؤمناً به ومصدقاً . وكان اجتماعه به مرات في غير ليلة الإسراء .

فقد روى ابن عدي [1] في « الكامل » ، عن أنس قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا برداً ويداً فقلنا : يارسول الله : ما هذا البرد الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى ابن مريم سلّم عليَّ » .

وأخرج ابن عساكر من طريق آخر ، عن أنس قال : كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه . قلنا : يارسول الله ، رأيناك صافحت شيئاً ولا نراه ، قال : « ذاك أخي عيسى ابن مريم ، إنتظرته حتّى قضى طوافه فسلمت عليه » .

فحينئذ لا مانع من أنه يمكن أن يتلقى من النبي ﷺ أحكامه المتعلقة بشريعته فيأخذها عنه بلا واسطة .

وقد روى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول . ألا أنه خليفتي في أمتي من بعدي » [2] .

— فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ، وأتوا به مقيداً مغلولا من الشام إلى مصر ثم أفرج عنه . توفي بالطاعون . من تصانيفه « طبقات الشافعية الكبرى » و « جمع الجوامع » في أصول الفقه و « الأشياء والنظائر » . أنظر (الدرر الكامنة ٢/ ٤٢٥ ، الأعلام للزريكلي ٤/ ٣٣٥ ، حسن المحاضرة ١/ ١٨٢) .

(١) هو : عبد اللهبن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني ، أبو أحمد . علامة بالحديث ورجالهثقات ،أخذ عن أكثر من ألف شيخ،كان يعرف في بلده بابن القطان واشتهر بين غلمان الحديث بابن عدي ، ولد عام (٢٧٧ هـ – ٨٩٠ م) وتوفي عام (٣٦٥ هـ – ٩٧٦ م) . له «الكامل في معرفة الضعفاء المتروكين » و « علل الحديث » وغيرها . وهو من الأئمة الثقات في الحديث . أنظر (سير النبلاء. خط الطبقة العشرون ، كشف الظنون ١٣٨٢ ، الأعلام للزريكلي ٢/ ٢٣٩ ، طبقات السبكي ٢/ ٢٢٣ ، التبيان خط) .

(٢) حديث إسناده حسن ، وفي سنده محمد بن عقبة السدوسي، وثقه ابن حبان . والحديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٥/٨ وذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه —

وقد رأيت في عبارة للسبكي في تصنيف له ما نصه : « إنما يحكم عيسى بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنّة ، وحينئذ يرجح أن أخذه للسنّة من النبي ﷺ بطريق المشافهة من غير واسطة » .

وقد عده بعض المحدثين في جملة الصحابة . وقال الذهبي [1] في « تجريد الصحابة » : « عيسى بن مريم عليه السلام نبي وصحابي ، فإنه رأى النبي ﷺ وسلّم عليه ، فهو آخر الصحابة موتاً » .

الطريق الرابع :

وظهر لي طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبي ﷺ في الأرض . فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته ، ومستندي في هذا أربعة أمور :

الأمر الأول :

ما أخرجه أبو يعلى [2] في مسنده ، عن أبي هريرة قال : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد ، لأجيبنه » [3] .

— للطبراني . وتتمة الحديث : « .... ، ألا أن يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها . إلا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » .

(١) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله حافظ . ومؤرخ ، علامة محقق . تركماني الأصل من أهل ميافارقين . مولده في دمشق عام (٦٧٣ هـ — ١٢٧٤ م) وتوفي بها عام (٧٤٨ هـ — ١٣٤٨ م) . رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان له مصنفات كثيرة منها «تاريخ الاسلام الكبير» و «تذكرة الحفاظ» و «العبر في خبر من ذهب» و «طبقات القراء» و «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» و «تجريد أسماء الصحابة» وغيرها . أنظر (فوات الوفيات ٢/ ١٨٣ ، طبقات السبكي ٥/ ٢١٦ ، غاية النهاية ٢/٧١ ، الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٦ ، النجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢ التبيان خط ، مفتاح السعادة ١/ ٢١٢ ، الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٦) .

(٢) هو : أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي ، أبو يعلى . حافظ من علماء الحديث . ثقة مشهور ، وصفه الذهبي بمحدث الموصل ، توفي عام (٣٠٧ — ٩١٩ م) له كتب منها « المعجم في الحديث » و « مسندان » . أنظر (الرسالة المستطرفة ٥٣ ، الأعلام للزركلي ١/ ١٧١) .

(٣) أخرجه الهيثمي في « مجمع الزوائد » وعزاه لأبو يعلى وقال : « رجاله رجال الصحيح ، —

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليهبطن بن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً ، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ، ولأردن عليه »[1] .

الأمر الثاني :

ان النبي ﷺ في حياته كان يرى الأنبياء ، ويجتمع بهم في الأرض ، كما تقدم أنه رأى عيسى عليه السلام في الطواف ، وصح أنه ﷺ مر على موسى وهو يصلي في قبره ، وصح أنه صلى ﷺ قال : « الأنبياء أحياء يصلون »[2] . فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ، ومن جملتهم النبي ﷺ ، فيأخذ عنه ما إحتاج إليه من أحكام شريعته .

الأمر الثالث :

أن جماعة من أئمة الشريعة مضوا على أن : من كرامة الولي أنه يرى النبي ﷺ ، ويجتمع به في اليقظة . ويأخذ ما قسم له من معارف ومواهب . وممن نصوا على ذلك من أئمة الشافعية : الغزالي[3] ،

— ورواه الألوسي في تفسيره ٧/ ٦٠ مختصراً . وتتمة الحديث : « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عدلا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليصلحن ذات البين ، وليذهبن الشحناء ، وليعرضن المال فلا يقبله أحد . ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد لأجيبنه » .

(١) حديث صحيح . أخرجه مسلم في صحيحه ٨/ ٢٣٤ كتاب الحج ، والامام أحمد في مسنده ٢/ ٢٩٠ ، والسيوطي في « الدر المنثور » ٢/ ٢٤٥ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٩٥ واللفظ له .

(٢) يشير السيوطي هنا إلى عدة أحاديث عن الرسول (ص) . منها ما أخرجه الامام أحمد في مسنده ١/ ٢٥٧ ، والنسائي في سننه كتاب الصلاة الباب الأول .

(٣) هو : محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، حجة الاسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد في الطابران بخراسان عام (٤٥٠ هـ — ١٠٥٨ م) ورحل إلى نيسابور ثم بغداد فالحجاز فبلاد الشام ومصر وعاد إلى بلدته وتوفي بها عام (٥٠٥ هـ — ١١١١م) نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى « غزالة » من قرى طوس . من كتبه الشهيرة —

والبارزي[1]. و التاج بن السبكي ، والعفيف اليافعي[2]. ومن أئمة المالكية القرطبي[3] ، وابن أبي حمزة[4] ، وابن الحاج[5] في المدخل .

— « إحياء علوم الدين » و«تهافت الفلاسفة » و « السيط » في الفقه وغيرها. أنظر (وفيات الأعيان ١/ ٤٦٣ ، طبقات الشافعية ٤/ ١٠١ ، الأعلام ٧/ ٢٤٧ ، شذرات الذهب ٤/ ١٠ ، إشراق التاريخ خط ، الوافي بالوفيات ١/ ٢٧٧ ، مفتاح السعادة ٢٩١ : ٣٠٦ ، اللباب ٢/ ١٧٠) .

(١) هو هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم أبو القاسم شرف الدين بن البارزي ، الجهني الحموي . قاض حافظ للحديث ، من أكابر فقهاء الشافعية ، وهو من أهل حماه ولد عام (هـ — م) وذهب بصره في كبره ، ولما مات عام (هـ — م) أغلقت حماه لمشهده . له مصنفات كثيرة منها « تجريد جامع الأصول في أحاديث الرسول » و « إظهار الفتاوي من أسرار الحاوي » ولا زالت معظم كتبه مخطوطة ، أنظر (الدرر الكامنة ٤/ ٤٠١ ، البداية والنهاية ١٤/ ١٨٢ ، الأعلام للزريكلي ٩/ ٦٠ طبقات السبكي ٦/ ٢٤٨ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢٢٤ ، طبقات المفسرين للداوردي خط) .

(٢) هو : عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، عفيف الدين . مؤرخ وباحث متصوف ، من شافعية اليمن ، نسبته إلى يافع من حمير ولد عام (٦٩٨ هـ — ١٢٩٨ م) في عدن ونشأ بها ، وأقام في مكة وتوفي بها عام (٧٦٨ هـ — ١٣٦٧م) من كتبه « ـ النظيم » في « خواص القرآن العظيم » و«مرآة الجنان وعبرة اليقظان : معرفة حوادث الزمان». أنظر (الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧ ، شذرات الذهب ٦/ ٢١٠ ، الإعلام للزريكلي ٤/ ٧٢ ، طبقات الشافعية ٦/ ١٠٣) .

(٣) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، أبو عمر . من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، يقال له حافظ المغرب . ولد بقرطبة عام (٣٦٨ هـ — ٩٧٨ م) ورحل رحلات طويلة ، توفي بشاطبة عام (٤٦٣ هـ — ١٠٧١ م) من كتبه « الاستيعاب » و « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد » وغيرها . أنظر (وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨ ، الإعلام للزريكلي ٨/ ٢٤٠) .

(٤) هو : محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسين الدمشقي ، شمس الدين ، أبو المحاسن : حافظ للحديث ، مؤرخ ولد عام (٧١٥ هـ — ١٣١٥ م) في دمشق وتوفي بها عام (٧٦٥ هـ — ١٣٦٤ م) من كتبه « تهذيب الكمال » و « الكشاف في معرفة الأطراف وغيرها » . أنظر (الدرر الكامنة ٤/ ... الإعلام للزريكلي ٦/ ٢٨٦ ، التبيان خط) .

(٥) هو : محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي ، نزيل مصر ، فاضل تفقه في بلاده ، وقدم مصر ، وتوفي بالقاهرة عام (٧٣٧ هـ — ١٣٣٦ م) من مصنفاته « مدخل الشرع الشريف » و « شموس الأنوار وكنوز الأسرار » أنظر (الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٧ ، الأعلام للزريكلي ٧/ ٣٥)

وقد حكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه ، فروى ذلك الفقيه حديثاً ، فقال له الولي : هذا الحديث باطل . فقال الفقيه : ومن اين لك هذا ؟ فقال : هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول : أني لم أقل هذ الحديث . وكشف للفقيه فرآه .

وقال الشيخ أبو الحسن : « لو حجبت عن النبي ﷺ طرفة عين . ما عددت نفسي من المسلمين » .

فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبي ﷺ ، فعيسى النبي أولى أن يجتمع به في أي وقت يشاء . ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث .

الأمر الرابع :

أنه روي عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث ، وأنكر عليه الناس قال : لأن نزل عيسى بن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله ﷺ فيصدقني .

فقوله : « فيصدقني » دليل على أن عيسى بن مريم عليه السلام عالم بجميع سنة النبي ﷺ من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأئمة . حتى أن أبي هريرة الذي سمع من النبي ﷺ ، احتاج إلى أن يلجأ اليه . يصدقه فيما رواه ويزكيه .

هل يوحى لعيسى بن مريم آخر الزمان

هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي ؟ الجواب : نعم .

فقد روى مسلم [١] وأحمد وأبو داود والترمذي[٢] والنسائي [٣] وغيرهم ، من حديث النواس بن سمعان ، قال : « فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ،

---

(١) هو : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين . حافظ من أئمة المحدثين . ولد بنيسابور عام (٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م) رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ، وتوفي بظاهر نيسابور عام (٢٦١ هـ - ٨٧٥ م) أشهر كتبه « صحيح مسلم » و « الكنى والأسماء » و « الطبقات » و « العلل » . أنظر (تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٠ ، بن خلكان ٢/ ٩١ ، طبقات الحنابلة ١/ ٣٣٧ ، البداية والنهاية ١١/ ٣٣ ، الأعلام للزريكلي ٧/ ٢٢١) .

(٢) هو : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي ، أبو عيسى . من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ ، تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه . ولد عام (٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م) وتوفي بترمذ عام (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) من تصانيفه « صحيح الترمذي » و « الجامع الكبير » و « العلل في الحديث » . أنظر (تهذيب ٩/ ٣٨٧ ، تذكرة ٢/ ١٨٧ ، الأعلام للزريكلي ٦/ ٣٢٢) .

(٣) هو : أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، قاض حافظ ، شيخ الاسلام . أصله من نسا بخراسان وجال في البلاد واستوطن مصر . ولد عام (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م) وتوفي عام (٣٠٣ هـ - ٩١٥ م) . من كتبه « السنن الكبرى » و « الضعفاء والمتروكين » وغير ذلك . أنظر (بن خلكان ١/ ٢١ ، البداية والنهاية ١١/ ١٢٣ ، الرسالة المستطرفة ١٠ ، طبقات الشافعية ٢ / ٨٣ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٤١ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٩ ، الأعلام للزريكلي ١/ ١٧١) .

بين مهروذتين . واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . فيتبعه، فيدركه عند باب لد ، فيقتله . فبينما هم كذلك، أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم. فحرز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج » [1] الحديث.

فهذا صريح في أنه يوحى اليه بعد النزول، والظاهر أن الذي يوحى إليه هو جبريل عليه السلام، بل هو الذي يقطع به . ولا يتردد فيه لأن تلك هي وظيفته . فهو السفير بين الله وبين الأنبياء . لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة .

والدليل على ذلك ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال ورقة لخديجة : جبريل أمين الله بينه وبين رسله .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره . وأبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة ، عن ابن سابط قال : « في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة . فوكل جبريل بالكتب والوحي إلى الأنبياء ، ووكل أيضاً بالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ، ووكله بالنصر عند القتال . ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ، ووكل ملك الموت بقبض الأنفس . فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان من أم الكتاب فيجدونه سواء » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن المسيب قال : أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله.

وأخرج أبو الشيخ بن خالد بن أبي عمران . قال: جبريل أمين الله إلى رسله ، وميكائيل يتلقى الكتب ، واسرافيل بمنزلة الحاجب .

---

(١) يشير السيوطي إلى حديث طويل ، أخرجه مسلم ١٨/ ٢٦٣ ، وأبو داود ٤/ ١١٧ ، والترمذي ٩/ ٩٢ ، وابن ماجه ٢/ ١٣٥٦ ، والامام أحمد ٤/ ١٨١ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٩٢ . وأورده بن كثير في تفسيره ٣/ ١٩٦ وعزاه لمسلم . أنظر الحديث في الملحق حديث رقم ٦ .

وأخرج أيضاً عن عكرمة بن خالد أن رجلاً قال : يا رسول الله أي الملائكة أكرم على الله ؟ فقال : « جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين . وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط . وكل ورقة تنبت . وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر . وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم » (١) .

وأخرج أيضاً عن عبد العزيز بن عمر قال : «إسم جبريل في الملائكة خادم ربه » .

وأخرج ابن أبي عاصم في كتاب السنّة . عن كعب قال : « إذا أراد الله أن يوحي أمراً جاء اللوح المحفوظ حتّى يصفعه جبهة إسرافيل فيرفع فينظر فإذا الأمر مكتوب . فينادي جبريل فيلبيه . فيقول : أُمرت بكذا . فيهبط جبريل على النبي يوحي اليه .

وأخرج أبو الشيخ أبو بكر الهذلي . قال : « إذا أمر الله بالأمر ثقلته الألواح على إسرافيل بما فيها إسرافيل . ثم ينادي جبريل ..... » . وذكر نحوه .

وأخرج أيضاً عن ابن سنان قال : اللوح المحفوظ معلق بالعرش . فإذا أراد الله أن يوحي بشيء . كتب في اللوح . فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل . فينظر فيه . فإن كان إلى أهل السماء رفعه إلى ميكائيل . وإن كان إلى أهل الأرض رفعه إلى جبريل . فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح . يُدعى فترعد فرائصه . فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : إسرافيل . فيدعى إسرافيل فترعد فرائصه . فيقال له : هل بلغك اللوح ؟ فإذا قال نعم . قال اللوح : الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب .... » ثم كذلك .

وأخرج أيضاً عن وهيب بن الورد . قال: إذا كان يوم القيامة دُعي

(١) وأخرجه أيضاً الامام أحمد في المسند ١/ ٢٧٤ برواية فيها اختلاف ، وابن ماجه في سننه كتاب الجهاد . الباب العاشر .

إسرافيل ترعد فرائصه ، فيقال: ماذا صنعت فيما أدى إليك اللوح ؟ فيقول : بلغت جبريل ، فيُدعى جبريل ترعد فرائصه ، فيقال: ما صنعت فيما بلغك إسرافيل ، فيقول : بلغت الرسل ، فيُأتى بالرسل، فيقال : ما صنعتم فيما أدى اليكم جبريل ، فيقولون : بلغنا الناس . فهو قوله تعالى : ﴿ فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين ﴾ (١) .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن أبي جبلة بسنده قال : أول من يُدعى يوم القيامة إسرافيل ، فيقول الله : هل بلغت عهدي ؟ فيقول: نعم ربي قد بلغته جبريل ، فيُدعى جبريل فيقال له: هل بلغك إسرافيل عهدي ؟ فيقول : نعم . فيخلى عن إسرافيل . فيقول لجبريل : ما صنعت في عهدي ؛ فيقول : يارب بلغت الرسل ، فتُدعى الرسل، فيقال لهم: هل بلغكم جبريل عهدي ؟ فيقولون: نعم ، فيخلى عن جبريل».

فيعرف بمجموع هذه الآثار إختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحي إلى الأنبياء ، ويعرف منها أيضاً أنه إنما يتلقى الوحي عن الله بواسطة إسرافيل .

دحض القول بعدم نزول جبريل بعد موت النبي ﷺ :

اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ ، وهذا شيء لا أصل له ، والدليل على بطلانه :

ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد . قالت : قلت يارسول الله هل يرقد الجنب ؟ قال : ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل » (٢) .

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٦ .

(٢) وأخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الغسل باب ٢٥ ، ٢٦) ومسلم في صحيحه (كتاب الحيض حديث ٢٣) وابن ماجه في سننه (كتاب الطهارة باب ٩٩) والامام أحمد في المسند ٢/ ١٠٢ .

وأخرج الامام أحمد برواية أخرى تتفق مع الحديث في المعنى . أنظر المسند ٢ / ٣٩٢ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ١١٢ .

فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض . ويحضر موت كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة .

ثم وقفت على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض . وهو ما أخرجه نعيم . عن حماد في كتاب الفتن ، والطبراني من حديث بن مسعود عن النبي ﷺ في وصف الدجال ، قال : « يمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثني الله لأمنعه من حرم رسوله » .

ثم رأيت في قوله تعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ [1] . الآية . عن الضحاك : أن الروح هنا جبريل ، وأن نزل هو والملائكة في ليلة القدر ليسلمون على المسلمين في كل سنة .

هل يوحى لعيسى بن مريم بوحي حقيقي أو وحي إلهام ؟

وقد زعم زاعم أن عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل لا يوحى اليه وحياً حقيقياً بل وحي إلهام ! ! ! . وهذا قول ساقط مهمل . وذلك لأمرين:

الأمر الأول :

مخالفة ذلك القول للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم وغيره . وقد رواه الحاكم في المستدرك [2] . ولفظه: « فبينما هو كذلك . إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم . فحرز عبادي إلى الطور » .

---

(١) سورة القدر ، آية : ٤ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله بن حمدون بن نعيم الطبي الطهماني النيسابوري ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيع أبو عبد الله. من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه . ولد في نيسابور عام (٣٢١ هـ — ٩٣٣ م) ومات بها عام (٤٠٥ هـ — ١٠١٤ م) . رحل إلى العراق سنة ٣٤١ هـ وحج ، وجال في بلاد خراسان ، وأخذ عن نحو ألفي شيخ . وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتميزه عن سقيمه ، صنف كتب كثيرة من أشهرها «المستدرك» على الصحيحين و «الصحيح في الحديث» ومعرفة أصول الحديث . أنظر ٧/ ٢٤٢ ، ٢٤٧ « الأعلام للزركلي » .

وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين[1]. فذلك صريح من أنه وحي حقيقي لا وحي إلهام.

الأمر الثاني:

إن ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحي الحقيقي فاسد. لأن عيسى عليه السلام نبي، فأي مانع من نزول الوحي عليه؟ فإن تخيل نفسه أن عيسى عليه السلام قد ذهب عنه وصف النبوة، فهذا قول يقارب الكفر لأن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة أبداً حتى بعد موته. وإن تخيل اختصاص الوحي للنبي ﷺ بزمن دون زمن، فهو قول لا دليل عليه، ويبطله ثبوت الدليل على خلافه.

وقد ألم السبكي بشيء مما ذكرناه فقال في تصنيف له: «ما من نبي إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بعث محمد عليه الصلاة والسلام في زمنه ليؤمنن به. ولينصرنه ويوصي أمته بذلك. وفي ذلك من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدرة العلي مسائل دفينة. مع ذلك أنه على تقدير نزوله في زمانهم يكون مرسلاً إليهم وتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته. ويكون قوله تعالى: ﴿بعثت للناس كافة﴾ لا يخص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة. بل يتناول من قبلهم أيضاً»، إلى أن قال:

«فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء. ولو أنه نزل في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته. وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم.

فنبوته عليهم وفي رسالته إليهم معنى حاصل له، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فلو وجد في عصرهم ليؤمن أتباعه بلا شك.

ولهذا يأتي المسيح في آخر الناس على شريعته، وهو نبي كريم على حاله، لم ينقص منه شيء. وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في

(1) سبق تخريجه ص ٣٠ (أنظر الحديث في الملحق حديث رقم ٦).

زمن موسى ونوح وآدم كانوا مستمرين على رسالتهم ونبوتهم إلى أممهم. والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم. فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم » . هذا كلام السبكي بحروفه .

فعرف بذلك أنه لا يتنافى مع كونه ينزل متبعاً للنبي ﷺ ، وبين كونه باقياً على نبوته ، ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحي.

قال الزاعم : الوحي في حديث مسلم مؤول بوحي إلهام .

قلنا : قال أهل الأصول : « التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل، فإن لم يكن لدليل فلعب لا تأويل » . ولا دليل على هذا ، فهو لعب بالحديث .

قال الزاعم : الدليل عليه : « لا وحي بعدي » .

قلنا : هذا الحديث بهذا اللفظ باطل .

قال الزاعم : الدليل حديث « لا نبي بعدي » (١) .

قلنا : يا مسكين لا دلالة على هذا الحديث بوجه من الوجوه . لأن المراد : لا يحدث بعدي نبي بشرع ينسخ شرعي . كما فسره بذلك العلماء (٢) . ثم يقال لهذا الزاعم : هل أنت آخذ بظاهر الحديث ؟ فإن

(١) هنا إشارة إلى حديث أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء الباب الخامس) والامام مسلم في صحيحه (كتاب الإمارة حديث ٤٤ ، كتاب فضائل الصحابة حديث ٣٠ ، ٣١) والترمذي في صحيحه (كتاب الفتن باب ٤٣ ، وكتاب المناقب باب ٢٠) ، وابن ماجه (كتاب الجنائز باب ٢٧ ، وكتاب الفتن باب ٣٣) والامام أحمد في المسند (٢/ ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٩٧ ، ٣/ ٣٢ ، ٢٦٧ ، ٥/ ٢٧٨) ، وأبو داود في سننه (كتاب الفتن الباب الأول) ونص الحديث من صحيح الترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٢) ومن هؤلاء العلماء ابن حجر ، حيث قال في « فتح الباري » : « أن عيسى عليه السلام ينزل حاكماً بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، فان شريعته باقية لا تنسخ ، ويكون عيسى عليه السلام حاكماً من حكام الأمة » .

هذا يلزمك أحد أمرين : اما نفي نزول عيسى عليه السلام ، أو نفي النبوة عنه ، وكلاهما كفر .

كيفية حكم عيسى في أموال بيت المال

وقول السائل : كيف حكم في أموال بيت المال ؟ أيقرر ذلك على ما هو عليه الآن ؟

كلام في غاية العجب ! ! فإن أموال بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعي ، ولا يقر نبي على ذلك . وقد قال أصحابنا في المواريث : آنه لا يورث بيت المال : لا في حالة انتظامه . وانتظامه أن يكون كما كان في أيام الصحابة .

وقد قال سراقة من أئمتنا — وهو قبل الأربعمائة — : « لبيت المال سنين كثيرة ما استقام» . فكيف قرب التسعمائة ولا يزداد الأمر إلا شدة ؟.

وقد ألفت كتاباً في آداب الملوك ، من طالع ما فيه من الأحاديث والآثار . علم أن غالب أمور بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعي .

وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى بن مريم . فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً ، ويأتي عيسى عليه السلام فيقر صنع المهدي . ومما يعدل فيه أنه يقسم بين المسلمين فيئهم الذي استولى عليه ولاة الأتراك وأكلوه واستبدوا به لدولتهم.

— ويقول القرطبي أيضاً في كتاب « التذكرة » : « أن قول هؤلاء المضللين مردود لقوله تعالى : (وخاتم النبيين) وقول رسول الله (ص) : « لا نبي بعدي » ، وعلى هذا لا ينزل عيسى عليه السلام بشريعة غير شريعة محمد ، وعيسى عليه السلام إنما ينزل مقرراً لهذه الشريعة ومجدداً لها » .

وقد روى الامام أحمد في مسنده . والبزار . والطبراني . وأبو نعيم ، والحاكم في مستدركه بسند صحيح . عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم فيأكلون فيئكم »[1] .

وورد ذلك أيضاً في حديث أنس وحذيفة وابن عمرو وأبي موسى الأشعري .

وروى ابن حبان في صحيحه . عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ في المهدي : « أنه يقسم بين المسلمين فيئهم . ويعمل فيه بسنّة نبيهم ﷺ . ويلقى الاسلام بجران إلى الأرض . يمكث سبع سنين »[2] .

وأخرج أحمد في مسنده بسند جيد . عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدي . يبعث على إختلاف من الناس وزلازل . فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً . قيل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس . ويملأ قلوب أمة محمد . ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي : من له مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجلاً واحداً . فيكون كذلك سبع سنين »[3] .

أما قول السائل : وما صدر فيها من الأوقاف ؟ فجوابه : أن ما كان منها وقفاً على وجوه البر ومصالح المسلمين والعلماء وذرية محمد ﷺ وأقاربه والمرضى والمنقطعين والمدارس والمساجد والحرمين وبيت المقدس وكسوة الكعبة . وما شاكل ذلك ، فهو وقف صحيح موافق للشريعة فيقره ، وما كان وقفاً على مشاء الملوك والأمراء وأولادهم فهو وقف باطل مخالف للشرع فيبطله .

---

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند في عدة مواضع (٥/ ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

ثبوت صلاة عيسى خلف المهدي

بعد مدة من كتابة جوابي السابق وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر وصورته : ما قولكم في قول سيدنا رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان حكماً »[(1)] . فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظاً لكتاب الله ولسنة نبينا ﷺ ؟ أو ينقل الكتاب والسنّة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيهما . وما الحكم في ذلك ؟ فأجاب بما نصه ومن خطه : « فقلت : لم ينقل لنا في ذلك شيء صريح . والذي يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه يتلقى عن رسول الله ﷺ . فيحكم في أمته بما يتلقاه عنه لأنه في الحقيقة خليفة عنه . والله أعلم » .

ويشبه هذا ما بلغني عن بعض المنكرين أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح ، وأنه صنف في ذلك كتاباً ، وقال : « إن عيسى بن مريم أجلّ مقاماً من أن يصلي خلف غير نبي » . وهذا أعجب العجب . فإن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بأخبار الرسول ﷺ . وهو الصادق المصدوق . ومن هذه الأخبار :

ما رواه أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه وصححه . عن عثمان بن أبي العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول » . فذكر الحديث . وفيه أن عيسى عليه السلام ينزل عند صلاة الفجر . فيقول له أمير الناس : تقدم يا رسول الله فصلِّ بنا . فيقول : هذه الأمة أمراء

---

(1) يشير المؤلف إلى حديث أخرجه الامام أحمد في المسند ٣/ ١٣ عن ثمرة بن جندب . أنظر تتمة الحديث هامش ص ٢٤ .

بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلي بهم ، فإذا انصرفوا من الصلاة أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال (١) .

وفي الصحيحين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » (٢) .

وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله . قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال .... » فذكر الحديث إلى أن قال : فإذا هم عيسى ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم ياروح الله . فيقول : ليتقدم إمامكم ... » الحديث (٣)

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال . فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال فصلِّ . فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة » (٤) .

وروى أبو داود . وابن حبان . عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ . فحدثنا عن الدجال .... فذكر الحديث ، إلى أن قال : « وإمامهم رجل صالح . فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح ، إذ

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٤/ ٢١٦ ، ٢١٧ . والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٧٨ ، والسيوطي في « الدر المنثور » . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٢ ، وقال : « فيه علي بن زيد ، وفيه ضعف ، وقد وثقه ، وبقية رجالها رجال الصحيح » . أنظر الحديث رقم ١٩ بالملحق .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٥٨ ، ومسلم في صحيحه ٢/ ١٩٣ ، والامام أحمد في المسند ١/ ٣٣٦ .

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ٣/ ٣٦٧ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٣٠ ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧/ ٣٤٤ ، وقال : « رواه أحمد باسنادين . أحدهما رجال الصحيح . أنظر الحديث رقم ٣٥ بالملحق .

(٤) أخرجه الامام أحمد في المسند ٣/ ٤٥ ، ٣٨٤ ، ومسلم في صحيحه ٢/ ١٩٣ . وأخرجه أبو يعلى في مسنده برواية فيها اختلاف في اللفظ ، عن جابر قال : قال رسول الله (ص) لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيقول إمامهم : تقدم ، فيقول : أنت أحق به ، وإن بعضكم على بعض أكرم الله بهذه الأمة » .

نزل عليهم عيسى بن مريم ، فرجع ذلك الامام ينكص ، يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت . فيصلي بهم إمامهم . فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : إفتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال » [1] .

وقول هذا المنكر : « أن عيسى بن مريم أجل مقاماً من أن يصلي خلف غير نبي » . جوابه : أن نبينا ﷺ أجلّ الأنبياء وأرفعهم درجة . وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف مرة ، وخلف أبو بكر الصديق الصديق مرة أخرى . وذلك في أحاديث صحيحة . فكيف يتجه هذا المنكر ويقول هذا الكلام ؟ وكيف يقدم على تسطير ذلك في ورق يخلد بعده . ويسطر في صحيفة .

تم ذلك ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ٣٥٩ – ١٣٦٣ ، وأبو داود في سننه ٤/ ١١٧ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٣٦ مختصراً ، وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم » .

وأورده السيوطي في « رسالة العرف الوردي » وعزاه النعيم بن حماد في كتاب الفتن عن كعب الأحبار . أنظر الحديث رقم ١٦ في الملحق .

ملحق

في الأحاديث والآثار الواردة في نزول المسيح بن مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نَفْسي بيده ، ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحَرْبَ ، ويفيضُ المال ، حتى لا يَقْبَلَهُ أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها »(١) .

٢ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ؟(٢)

٣ ــ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى إلى يوم القيامة ــ قال ــ فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال فصلِّ . فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمةَ الله هذه الأمة »(٣) .

٤ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده : لَيُهِلَّنَّ ابن مريم بفَجِّ الرَّوْحَاء حاجاً أو مُعتمِراً ، أو لَيُثَنِّيَنَّهما »(٤)

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ٣٤٣ ، ٦/ ٣٥٦ ، ومسلم في صحيحه ٢/ ١٨٩ ، ١٩٢ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٦/ ٣٥٨ ، ومسلم في صحيحه ٢/ ١٩٣ ، والامام أحمد في مسنده ١/ ٣٣٦ ، والبيهقي في السنن ص ٤٢٤ .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده ٣/ ٣٤٥ ، ٣٨٤ ، والامام مسلم ٢/ ١٩٣ .

(٤) رواه الامام مسلم في صحيحه ، « كتاب الحج » ٨/ ٢٣٤ .

٥ — عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتُجْمَعُ له الصلاة ، ويُعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الرَّوْحاء ، فيحج منها أو يعتمر أو يَجْمَعُهُما » (١) .

٦ — عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غَدَاة ، فخفّض فيه ورَفّع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ، ثم رحنا اليه ، فعرف ذلك فينا ، فقال : « ما شأنكم » ؟ فقلنا : يارسول الله ذكرت الدجال غداةً فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : « غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قَطَطٌ ، (٢) عينه طافئة (٣) ، كأني أشبهه بعبد العُزّى بن قَطَن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً ، ياعباد الله فاثبتوا » .

قلنا : يارسول الله ، وما لبثه في الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم » .

قلنا : يارسول الله ، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا ، أقْدرُوا له قَدْره » .

قلنا : يارسول الله ، وما إسراعه في الأرض ؟ قال : « كالغَيْث إستَدْبَرتْه الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرَىً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون مُمْلحين

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢/ ٢٩٠ .
(٢) قطط : أجعد الشعر .
(٣) طافئة : أي ذهب نورها .

ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخَرِبَة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيَعاسيب النحل . ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جِزْلَتَيْن رَمْيَة الغَرَض . ثم يدعوه فيُقْبِلُ ويَتَهلَّلُ وجهه يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مَهْرُوذَتَيْن واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . إذا طأطأ رأسه قَطَرَ . وإذا رفعه تحدَّرَ منه جمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه . فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله . ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه . فيمسح عن وجوههم . ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . فبينما هو كذلك . إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم . فحرز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَبٍ يَنْسِلُون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طَبَرِيّة . فيشربون ما فيها . ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء . ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه . حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم . فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى ، فيرسل الله عليهم النَّغَفَ من رِقَابهم ، فيصبحون فرسى . كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض . فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاه زَهَمُهُم ونَتْنُهُم ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله . فيرسل الله طيراً كأعناق البُخْت . فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله .

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيْتُ مَدَرٍ ولا وبَر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَة .

ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك وردي بركتك . فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة . ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرسل ، حتى إن اللّقحةَ من الابل لتكفي الفِئَام من الناس . واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس .

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم . فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تَهَارُجَ الحُمُرِ ، فعليهم تقوم الساعة » (١) .

٧ — عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في أمتي . فيمكث أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً . فيبعث الله عيسى بن مريم . كأنه عروة ابن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين . ليس اثنين عداوة » (٢) .

٨ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلُّوا بيننا وبين الذين سُبُوْا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نُخلّي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله . ويَفْتَتِحُ الثلث لا يفتنون أبداً . فيفتتحون قُسْطَنْطِينِيَّة ، فبينما هم يقتسمون الغنائم . قد علقوا سيوفهم بالزيتون . إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون . وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يُسوّون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم فأمَّهُم . فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك . ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته » (٣)

٩ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينزل الدجال المدينة ، ولكن بين الخندق ، وعلى كل نَقْبٍ منها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/ ٦٣ ، وأبو داود في سننه ٤/ ١١٧ ، والترمذي في سننه ٩/ ٩٢ ، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٥٦ ، والامام أحمد في مسنده ٤/ ١٨١ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٩٢ .

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢/ ١٦٦ ، والامام مسلم في صحيحه ١٨/ ٧٥ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٤٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٨/ ٢١ .

ملائكة يحرسونها . فأول من يتبعه النساء . فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق . فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم» (١) .

١٠ – عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه . عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ (٢) . قال : « نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة » (٣) .

١١ – عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : أطلع النبي ﷺ علينا . ونحن نتذاكر . فقال : «ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق . وخسف بالمغرب . وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك : نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم » (٤) .

١٢ – عن ثوبان رضي الله عنه . عن النبي ﷺ : « عِصَابَتَانِ من أمتي أحْرَزَهُما الله تعالى من النار . عصابة تغزو الهند . وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام » (٥) .

١٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال : « ليس بيني وبين نبي – يعني عيسى – وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مَرْبوعٌ إلى الحمرة والبياض . بين مُمَصَّرتين . كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل . فيقاتل الناس على الإسلام . فيدق الصليب . ويقتل الخنزير . ويَضَعْ الجزية . ويهلك الله في زمانه المِلَلَ

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رجاله رجال الصحيح غير عقبة بن مكرم ابن عقبة الضبي وهو ثقة .

(٢) سورة الزخرف : آية : ٦١ .

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١٨/ ٢٧ ، وأبو داود في سننه ٤/ ١١٤ ، والترمذي في سننه ٩/ ٣١ ، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٤٧ .

(٥) أخرجه النسائي في سننه ٦/ ٤٢ ، والإمام أحمد ٥/ ٢٧٨ .

كلها إلا الاسلام ، ويهلك المسيح الدجال . فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ، فيصلي عليه المسلمون » (١) .

١٤ — عن مُجَمِّع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدّ » (٢) .

١٥ — عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً مُقْسِطاً ، وإماماً عدلاً . فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يَقْبَلَه أحد » (٣) .

١٦ — عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله أن قال : « إن لم تكن فتنة في الأرض منذ ذَرَأ الله ذُرِّيَّة آدم أعظم من فتنة الدجال . وأن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج وأنا بين ظَهْرانَيْكم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكلّ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، وإن يخرج من خَلّة بين الشام والعراق ، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً . يا عباد الله فاثبتوا . فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي . إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ، ولا نبي بعدي . ثم يثني ويقول : أنا ربكم . ولا ترون ربكم حتى تموتوا . وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه : « كافر » ، يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب .

وإن من فتنته أن معه جنة وناراً ، فنارة جنة ، وجنته نار . فمن ابتلي بناره فليستغث بالله . وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٤/ ١١٧ والامام أحمد ٢/ ٤٣٧ .
(٢) رواه الترمذي في سننه ٩/ ٩٨ ، والامام أحمد بأربع طرق ٣/ ٤٢٠ .
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٦٣ ، والامام أحمد ٢/ ١٩٤ .

وإن من فتنته أن يقول لأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم . فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني أتبعه فإنه ربك .

وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين . ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيري . فيبعثه الله ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله وأنت عدو الله . أنت الدجال . والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم .

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت . وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت .

وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر . ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظم . وأمده خواصر وأدره ضروعاً .

وإنه لا يبقي شيئاً من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة . لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صَلْتَةً . حتى ينزل عند الظُّرَيْب الأحمر . عند مُنْقَطَعِ السَّبَخَة . فترجف المدينة بأهلها ثلاثَ رَجَفَاتٍ . فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه . فتنفي الخَبَثَ منها كما ينفي الكِيْر خبث الحديد . ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » .

فقالت أم شريك بنت أبي العَكَر : يارسول الله . فأين العرب يومئذ ؟ قال : « العرب يومئذ قليل . وجلُّهم ببيت المقدس . وإمامهم رجل صالح . فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصُّبْحَ ، فرجع ذلك الإمام ينكص . يمشي القهقرى ليقدم عيسى يصلي ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلِّ فإنها لك أُقيمت ، فيصلي بهم إمامهم . فإذا انصرف قال

عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف مُحلّى وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء . وينطلق هارباً ، ويقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها . فيدركه عند باب اللُّدّ الشرقي فيقتله ، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء . لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة — إلا الفَرْقَدة فإنها من شجرهم لا تنطق — إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي . فتعال اقتله . وإن أيامه أربعون سنة . السنة كنصف السنة . والسنة كالشهر . والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة . ويصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي » .

فقيل له : يارسول الله . كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ فقال : « تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال»، ثم صلوا .

فيكون عيسى بن مريم من أمتي حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب . ويذبح الخنزير . ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يُسْعَى على شاة ولا بعير . وترفع الشحناء والتباغض . وتنزع حُمَةُ كل ذات حُمَة . حتى يدخل الوليد — أي الطفل الصغير — يده في فيّ الحيّة — أي في فمها — فلا تضره ، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السِّلْم كما يملأ الاناء من الماء . وتكون الكلمة واحدة . فلا يُعبدُ إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها . وتسلب قريش ملكها . وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم . ويكون الثور بكذا وكذا من المال . وتكون الفرس بالدريهمات » .

قالوا : يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : « لا تركب لحرب أبداً » ، قيل له : فما يغلي الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها » .

« وإن قبل الدجال ثلاث سنوات شداد ، ويصب الناس فيها جوع

شديد . يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها . ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها . ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها . ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها . ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله . فلا تقطر قطرة . ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء . فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله .

قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : « التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد . ويجري ذلك عليهم مُجْرَى الطعام »[1] .

١٧ — عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . عن النبي ﷺ قال : « لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى . قال : فتذاكروا أمر الساعة . فردوا أمرهم إلى ابراهيم . فقال : لا علم لي بها . فردوا الأمر إلى موسى . فقال : لا علم لي بها . فردوا الأمر إلى عيسى . فقال : أما وَجْبَتُها فلا يعلمها أحد إلا الله تعالى . ذلك وفيما عهد إليّ ربي عز وجل أن الدجال خارج . قال : ومعي قضيبان . فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص . قال : فيهلكه الله حتى أن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله . قال : فيهلكهم الله تعالى . ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم . قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فيطأون بلادهم . لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه . ثم يرجع الناس إليّ ، فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله تعالى ويميتهم . حتى تَجْوَى الأرض من نتن ريحهم . قال : فينزل الله عز وجل المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر[2] » .

١٨ — عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي ﷺ قال : « الأنبياء أخوة لعلات ، دينهم واحد ، وأمهاتهم شتى . وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم . لأنه لم يكن بيني وبينه نبي . وإنه نازل . فإذا رأيتموه فاعرفوه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٥٩ — ١٣٦٣ ، وأبو داود في سننه ٤/ ١١٧ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٣٦ مختصراً وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم » .

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده ١/ ٣٧٥ ، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٦٥ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٨٤ . ٤/ ٤٨٨ ، ٥٤٥ .

فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، سَبِطٌ ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين مُمَصَّرتين ، فيكسر الصَّليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويعطل المِلَلَ حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب . وتقع الأمنة في الأرض ، حتى ترتع الابل مع الأسد جميعاً ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً . فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يتوفى . فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه حتى يُهلك — أي الله — في زمانه مسيح الضلالة الأعور الكذاب[1] » .

١٩ — عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه . قال أبو نَضْرة : أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ، ثم أتينا بطيب فتطيبنا ، ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال .

ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا اليه فجلسنا . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصْرٌ بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام . فيفزع الناس ثلاث فزعات . فيخرج الدجال في أعراض الناس ، فيهزم من قبل المشرق .

فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين . فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تبقى تقول : نُشامُّهُ[2] ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السِّيجان ، وأكثر تَبَعِهِ اليهود والنساء .

ثم يأتي المصر الذي يليه ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقول : نشامه ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام . وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق[3] فيبعثون سرحاً

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢/ ٤٣٧.

(٢) أي نتعرف ما عنده .

(٣) هي قرية من حوران في طريق الغور . « معجم البلدان » .

لهم[1] . فيصاب سرحهم . فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد . حتى أن أحدهم ليحرق وتَرَ قَوسه فيأكله . فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السَّحَر : يا أيها الناس أتاكم الغوث . ثلاثاً . فيقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شبعان .

وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر . فيقول له أميرهم : يا روح الله تقدم صل . فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض . فيتقدم أميرهم فيصلي . فإذا قضى صلاته أخذ حربته فيذهب نحو الدجال . فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص . فيضع حربته بين ثَنْدُوَتَيْه[2] فيقتله . وينهزم أصحابه . فليس يومئذ شيء يواري منهم أحداً . حتى أن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر . ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر[3] » .

٢٠ — عن سمرة بن جندب رضي الله عنه . عن النبي ﷺ في حديث طويل سرده في خطبة خطبها . قال : ثم سلم — يعني رسول الله ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوف كان للشمس — فحمد الله وأثنى عليه . وشهد أن لا إله إلا الله . وشهد أنه عبده ورسوله . ثم قال : « يا أيها الناس . إنما أنا بشر ورسول الله . فأذكركم الله تعالى إن كنتم تعلمون أني قصّرتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني حتى أبلغ رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ . وإن كنتم تعلمون أني بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني » . فقام الناس فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك . ونصحت لأمتك . وقضيت الذي عليك . ثم سكتوا .

فقال رسول الله ﷺ : « أما بعد ... فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض . وإنهم كذبوا . ولكنها آيات من آيات

---

(١) أي مواشيهم من غنم وبقر وإبل .
(٢) الثندوة : مفرز الثدي .
(٣) رواه الامام أحمد في مسنده ٤/ ٢١٦ ، ٢١٧ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٧٨ ، والهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧/ ٣٤٢ .

الله يَفْتِنُ(١) بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة . والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في دنياكم وآخرتكم. وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، آخرهم الأعور الدجال . ممسوح العين اليسرى . كأنها عين أبي يحيى لشيخ من الأنصار . وإنه متى خرج فإنه يزعم أنه الله . فمن آمن به وصدقه واتبعه فليس ينفعه صالح من عمل سلف . ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف . وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس . وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس . فيتزلزلون زلزالاً شديداً . فيصبح عيسى بن مريم عليه السلام ، فيهزمه الله وجنوده حتى إن جِذْمَ الحائط(٢) وأصل الشجرة لينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي . فتعال اقتله . ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم ، تساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراسيها . ثم على أثر ذلك القَبْضُ(٣) ، وأشار بيده ».

قال : ثم شهدت خطبة أخرى . فذكر هذا الحديث ما قدمها ولا أخرها(٤) » .

٢١ـ عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه،قال أبو الطفيل الليثي : كنت بالكوفة . فقيل : قد خرج الدجال . فأتينا حذيفة بن أسيد ، فقلت : هذا الدجال قد خرج . فقال : إجلس ، فجلست ، فنودي إنها كذبة صباغ . فقال حذيفة : إن الدجال لو خرج من زمانكم لرمته الصبيان بالحَذَف(٥) ، ولكنه يخرج في نقص من الناس ، وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل مَنْهَل(٦) . وتطوى له الأرض طي فروة

(١) يختبر .
(٢) أصل الحائط .
(٣) يقصد به الموت حين قيام الساعة .
(٤) رواه الامام أحمد في مسنده ٥/ ١٣ ، ١٦ ، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٣٩ ، وأبو داود في سننه ١/ ٣٠٨ ، والنسائي في سننه مختصراً ٣/ ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، والترمذي في سننه مختصراً ٣/ ٤٠ ، وابن ماجه في سننه مختصراً ١/ ٤٠٢ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٤١ .
(٥) هو صغار الحصى .
(٦) مورد المياه .

الكنيسة حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ، ويمنع داخلها ، ثم جبل إيلياء[1] فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول لهم الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم ؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم ، فيقتل الدجال ، ويهزم أصحابه . حتى أن الشجر والحجر والمدرَ يقول : يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله .

قال : وفيه ثلاث علامات . هو أعور ، وربكم ليس بأعور . ومكتوب بين عينيه « كافر » . يقرأه كل مؤمن أمي وكاتب ، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار . فهو رجس على كل رجس . ثم قال : «أنا لغير الدجال أخوف علي وعليكم » . فقلنا : ما هو ؟ قال : « كل خطيب مِصْقَع[2] ، وكل راكب موضِعٍ[3] . قال : فقلنا : أي الناس فيها خير ؟ قال : كل غني خفي . قال : فقلت : ما أنا بالغني ولا بالخفي ، قال : فكن كابن اللّبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب »[4] .

٢٢ ــ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام[5] » .

٢٣ ــ عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ، ونزول عيسى ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذّرّ والنّمل[6] » .

---

(١) أي جبل الطور وهو في مدينة إيلياء بالقدس .
(٢) بليغ .
(٣) مسرع .
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٢٩ . والحديث موقوف لفظاً على حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ، ولم يسند إلى رسول الله (ص) .
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٤٥ .
(٦) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٨٦ .

٢٤ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق ، في زمان اختلاف من الناس وفُرْقَة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها ؟ الله أعلم ما مقدارها ؟ — مرتين — وينزل عيسى بن مريم فيؤمهم ، فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال ، وأظهر المؤمنين »(١)

٢٥ — عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم . فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام »(٢)

٢٦ — عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : « مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه »(٣) .

٢٧ — عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لن تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها »(٤) .

٢٨ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى بن مريم »(٥) .

٢٩ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه ، طالعة ناتئة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة يهمهم . فآذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج اليه ، فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : مالها قاتلها الله لو تركته لبيّن(٦) . ثم

---

(١) أورده الهيثمي في « موارد الظمآن » ص ٤٦٩ ، ومجمع الزوائد ٧/ ٣٤٩ وقال : « رواه البزاز ، ورجاله رجال الصحيح ، غير ابن المنذر ، وهو ثقة » .
(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٣) أخرجه الترمذي وحسنه في « الدر المنثور » ٢/ ٢٤٥ ، ١٣/ ١٠٤ .
(٤) أخرجه النسائي في سننه أنظر « فيض القدير » ٥/ ٣٠١ .
(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ٣٢٧ .
(٦) أظهر ما في ضميره .

قال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً . وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : فلُبِس عليه . فقال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله ، ثم خرج وتركه .

ثم أتاه مرة أخرى . فوجده في نخل له يهمهم فآذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبين . قال : فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا ؟ قال يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً . وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله ، فلبس عليه . ثم خرج فتركه .

ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه ، فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ، ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً ، فسبقته أمه اليه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبيّن . فقال : يا ابن صائد ما ترى؟ قال : أرى حقاً . وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال : أتشهد أنت أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله . فلبس عليه . فقال له رسول الله ﷺ : يا ابن صائد إنا خبّأنا لك خبيئاً . فما هو ؟ قال : الدُّخُ الدُّخُ(١) . فقال له رسول الله ﷺ : إخْسَأْ إخْسَأْ(٢) .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إئذن لي فأقتله يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : إن يكن هو فلست صاحبه ؛ إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد .

---

(١) أي الدخان .
(٢) إخسأ كلمة زجر واستهانة .

قال : فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال[1] » .

٣٠ ــ عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق[2] » .

٣١ ــ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في خفه من الدين ، وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً . فيقول للناس : « أنا ربكم » . وهو أعور . وإن ربكم ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابهما . ومعه جِبَالٌ من خبز ، والناس في جهد إلا من تبعه . ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول : الجنة . ونهر يقول : النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو نار ، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو جنة . ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس . ومعه فتنة عظيمة : يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يسلط على غيرها من الناس . ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً .

ثم ينزل عيسى بن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جِنّي ، فينطلقون . فإذا هُمْ بعيسى بن مريم عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم ياروح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصلِّ بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا اليه ، فحين يراه الكذاب يَنْمَاثُ كما يَنْمَاث الملح

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣/ ٣٦٨ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٤ ، وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

(٢) أخرجه الطبراني في « الدر المنثور » ٢/ ٢٤٥ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢٠٥ عن الطبراني ، وقال : « رجاله ثقات » .

في الماء [1] . فيمشي اليه فيقتله ، حتّى أن الشجر والحجر ينادي ياروح الله هذا يهودي ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله » [2] .

٣٢ — عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ، ظاهرين على من ناوأهُم [3] حتّى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام » [4] .

٣٣ — عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي . فقال لي : « ما يبكيك » ؟ قلت : يارسول الله ذكرت الدجال وبكيت . فقال رسول الله ﷺ : « إن يخرج وأنا حي كفيتكموه ، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور . إن يخرج في يهودية أصبهان . حتّى يأتي المدينة . فينزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب كل نقب منها ملكان . فيخرج إليه شرار أهلها حتّى يأتي الشام : مدينة بفلسطين بباب لد . فينزل عيسى عليه السلام فيقتله . ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً ، وحكماً مقسطاً » [5] .

٣٤ — عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل عيسى بن مريم . فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ، ويفرق عنه اليهود فيقتلون . حتّى أن الحجر يقول : يا عبد الله — للمسلم — هذا يهودي فتعال فإقتله » [6] .

---

(١) أي يختفي كما يذوب الملح .

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣/ ٣٦٧ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٣٠ . وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧/ ٣٤٤ ، وقال : « رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح » .

(٣) عاداهم .

(٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤/ ٤٢٩ . وهو حديث صحيح . ورجاله ثقات .

(٥) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٦/ ٧٥ وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧/ ٣٣٨ ، وقال : « رجاله رجال الصحيح غير الحضر من ابن لاحق ، وهو ثقة » .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/ ٤٤ ، والبخاري في صحيحه مختصراً ١٨/ ٤٤ ، والامام أحمد في مسنده ٢/ ٦٧ .

٣٥ ــ عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا أنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته ، هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة . مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، فناره جنة ، وجنته نار . معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، واحد منهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة . فيقول الدجال : ألست بربكم ؟ ألست أحيي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ، يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت . فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة . ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها . فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيتزل عيسى عليه السلام ، فيقتله عند عقبة أفيق » (١) .

٣٦ ــ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أعلم بما مع الدجال منه . معه نهران ، أحدهما : نار تأجج في عين من رآه ، والآخر ماء أبيض . فإن أدركه أحد منكم فليُغَمِّضْ ، وليشرب من الذي يراه ناراً فإنه بارد ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة .

وإعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر . يقرأه من يكتب ومن لا يكتب وإن إحدى عينيه ممسوحة ، عليها ظفرة . إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأزدن على ثنية أفيق ، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأودية ، وإنه يقتل من المسلمين ثلثاً ، ويهزم ثلثاً ، ويبقي ثلثاً . ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم ؟ من كان فضل طعام فليعد به على أخيه . صلوا حين ينفجر الفجر . وعجلوا الصلاة . ثم أقبلوا على عدوكم .

فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم عليه السلام أمامهم فصلى بهم . فلما انصرف قال : هكذا أخرجوا بيني وبين عدو الله . قال أبو حازم :

---

(١) أخرجه الامام أحمد في المسند ٥/٢٢١ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/٣٤٠ ، وقال : « رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر» .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : فيذوب كما تذوب الإهالة في الشمس . وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : كما يذوب الملح في الماء ، ويسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم . حتى إن الشجر والحجر لينادي : يا عبدالله يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودي فاقتله ، فيفنيهم الله تعالى ويظهر المسلمون ، فيكسرون الصليب ، ويقتلون الخنزير ، ويضعون الجزية .

فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج . فيشرب أولهم البحيرة ، ويجيء آخرهم وقد انتشفوه فما يدعون فيه قطرة ، فيقولون : قد كان هاهنا أثر ماء . فيجيء نبي الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها : لُدّ . فيقولون : ظهرنا على من في الأرض فتعالوا نقاتل من في السماء . فيدعون الله نبيه عند ذلك ، فيبعث الله قرحة في حلوقهم ، فلا يبقى منهم بشر . فتؤذي ريحهم المسلمين . فيدعو عيسى — صلوات الله عليه وسلامه — عليهم فيرسل الله عليهم ريحاً فتقذفهم في البحر أجمعين » (١) .

٣٧ — عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول الآيات الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر » (٢) .

٣٨ — عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال . وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبلي : إنه آدم ، جعد ، ممسوح عين اليسار ، على عينه ظفرة غليظة ، يبرئ الأكمه والأبرص . ويقول : أنا ربكم . فمن قال : ربي الله فلا فتنة عليه ، ومن قال : أنت ربي فقد افتتن . يلبث فيكم ما شاء الله . ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد على ملته . إماماً مهدياً . وحكماً عدلاً . فيقتل الدجال » (٣) .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٦١/١٨ ، والحاكم في المستدرك ٤٩٠/٤ ، ٤٩١ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٩/١٧ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في البعث بسند جيد ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٣٥/٧ ، ٣٣٦ ، وقال : « رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر».

٣٩ ــ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير . وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه . وإني بينما أنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم قلت : يارسول الله ، أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله . هل بعده من شر كما كان قبله شر ؟ قال : نعم . قلت فما العصمة منه؟ قال: السيف. قلت: وهل للسيف من بقية؟ قال : هدنة على دخن . قلت : يارسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دعاة الضلالة . فإن لقيت لله يومئذ خليفة في الأرض فالزمه وإن أخذ مالك وضرب ظهرك . فإن لم يكن خليفة فاهرب في الأرض حد هربك . حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة .

قلت : يارسول الله . فما بعد دعاة الضلالة ؟ قال : خروج الدجال قلت : يارسول الله ، وما يجيء الدجال ؟ قال : يجيء بنار ونهر . فمن وقع في ناره وجب أجره ، وحط وزره . ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .

قلت : يارسول الله . فما بعد الدجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم ؟ قال : لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة » (١) .

٤٠ ــ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة . فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله . فقال : « على رِسْلِكَ (٢) يا عبد الرحمن . أخذ اللواء زيد بن حارثة . فقاتل حتى قتل ، رحم الله زيداً . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل . رحم الله جعفراً . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل . رحم الله عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد . ففتح الله لخالد . فخالد سيف من سيوف الله . فبكى أصحاب رسول الله ﷺ . فقال :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٥٣/٦ ، ٣٠/١٣ وابن ماجه في سننه ١٣١٧/٢ ، ومسلم في صحيحه ٢٣٦/١٢ . وأبو داود في سننه ٩٥/٤ ، والحاكم في المستدرك ٤٣٢/٤ ، ٤٣٣ .

(٢) أي لا تتعجل بالخبر فأنا أخبرك به .

ما يبكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا . فقال : لا تبكوا . فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها . فاجتث زواكيها . وهيأ مساكنها . وحلق سَعَفَتها ، فأطعمت عاماً فوجاً . ثم عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً . فلعل آخرها طعماً يكون أجودها قنواناً وأطولها شمراخاً . والذي بعثني بالحق نبياً ليجدن عيسى بن مريم من أمتي خلفاً من حواريه »[1] .

٤١ — عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قلت : يارسول الله ، الدجال قبل ، أم عيسى بن مريم ؟ قال : الدجال ثم عيسى بن مريم ، ثم لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة »[2] .

٤٢ — عن كيسان بن عبد الله بن طارق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء »[3]

٤٣ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال عصابة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس . لا يبالون من خالفهم حتى ينزل عيسى بن مريم »[4] .

٤٤ — عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، إني أرى أني أعيش بعدك . فتأذن لي أن أدفن إلى جنبك ؟ فقال : وأنّى لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم»[5] .

٤٥ — عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « إن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة ، وليستغن الناس به عمن سواه »[6] .

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ص ١٥٦ ، و « الدر المنثور » ٢/٢٤٥ .
(٢) انظر « كنز العمال » ٧/٢٦٣ .
(٣) أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » ٤/٢٣٣ ، ٢١٧ ، والهيثمي في « مجمع الزوائد» ٨/٢٠٥ وقال : « رجاله ثقات » ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١/٢١٣ ، ٢١٧
(٤) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١/٢٤٥ .
(٥) أخرجه ابن كثير في « البداية والنهاية » ٢/٩٩ والحديث اسناده غير صحيح .
(٦) انظر كنز العمال ٧/٢٦٨ . والحديث موقوف على ابن مسعود .

٤٦ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا إن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ، ألا إنه خليفتي في أمتي من بعدي ، ألا إنه يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها . ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » [١] .

٤٧ — عن ابن الأشعث الصنعاني رضي الله عنه قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : يهبط عيسى بن مريم ، فيصلي الصلوات ، ويجمع الجمع ، ويزيد في الحلال . كأني به تجذبه رواحله ببطن الروحاء حاجاً أو معتمراً [٢] .

٤٨ — عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾[٣]. قال : « خروج عيسى بن مريم » [٤] .

٤٩ — عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « قبل موت عيسى »[٥] .

٥٠ — عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ قال : «يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ، فيؤمنون به » [٦] .

٥٠ — عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ، ثم يقال : يا عدو الله إن عيسى روح الله وكلمته ، كذبت على الله وزعمت أنه

---

(١) أخرجه الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٢٠٥/٨ . وقال : « في الصحيح بعضه ، وفي سنده محمد بن عقبة السدوسي ، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم » .
(٢) انظر كنز العمال ٢٦٧/٧ .
(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .
(٤) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢٤١/٢ ، والحاكم في المستدرك ٣٠٩/٢ .
(٥) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢٤١/٢ .
(٦) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢٤١/٢ .

الله . إن عيسى لم يمت . وإنه رفع إلى السماء ، فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به » [١] .

٥١ — عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « إذا نزل آمنت به الأديان كلها . ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً أنه قد بلغ رسالة ربه . وأقر على نفسه بالعبودية » [٢] .

٥٢ — عن ابن زيد بن المهاجر رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : إذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به [٣] .

٥٣ — عن أبي مالك الغفاري رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « ذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبق أحد من أهل الكتاب إلا آمن به » [٤] .

٥٤ — عن الحسن البصري رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : قبل موت عيسى ، والله وإنه الآن لحي عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[٥] .

٥٥ — عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ [٦] . قال : أولئك أعداء الله اليهود افتخروا بقتل عيسى . وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وذكر لنا أنه قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبهي فإنه

---

(١) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢/٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » ٦/١٤ . والسيوطي في « الدر المنثور » ٢/٢٤١ .

(٣) أخرجه ابن جرير في « تاريخ الأمم والملوك » ٦/١٤ .

(٤) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » ٦/١٤ .

(٥) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » ٦/١٤ .

(٦) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ ، ١٥٨ .

٢٤ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق ، في زمان اختلاف من الناس وفُرْقَة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها ؟ الله أعلم ما مقدارها ؟ — مرتين — وينزل عيسى بن مريم فيؤمهم ، فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال ، وأظهر المؤمنين »(١)

٢٥ — عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم . فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام »(٢)

٢٦ — عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : « مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه »(٣) .

٢٧ — عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لن تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها »(٤) .

٢٨ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى بن مريم »(٥) .

٢٩ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه ، طالعة ناتئة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة يهمهم . فآذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج اليه ، فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : مالها قاتلها الله لو تركته لبيّن(٦) . ثم

---

(١) أورده الهيثمي في « موارد الظمآن » ص ٤٦٩ ، ومجمع الزوائد ٧/ ٣٤٩ وقال : « رواه البزاز ، ورجاله رجال الصحيح ، غير ابن المنذر ، وهو ثقة » .
(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٣) أخرجه الترمذي وحسنه في « الدر المنثور » ٢/ ٢٤٥ ، ١٣/ ١٠٤ .
(٤) أخرجه النسائي في سننه أنظر « فيض القدير » ٥/ ٣٠١ .
(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ٣٢٧ .
(٦) أظهر ما في ضميره .

قال : نزول عيسى عليه السلام علم للساعة . وناس يقولون : إن القرآن علم للساعة [1] .

٦٢ — عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ [2] . قال : قد كلمهم عيسى عليه السلام في المهد ، وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل [3] .

٦٣ — عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : تخرج الحبشة بعد نزول عيسى عليه السلام فيبعث عيسى طائفة فيهزمون [4] .

٦٤ — روي أن رسول الله ﷺ قال لوفد جذام : « مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى ، ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له » [5] .

٦٥ — عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر . فإذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله [6] .

٦٦ — عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : المهدي ينزل عليه عيسى ابن مريم ، ويصلي خلفه عيسى [7] .

٦٧ — عن قتادة رضي الله عنه قال : الشام أرض المحشر والمنشر ، وبها يجتمع الناس رأساً واحداً . وبها ينزل عيسى بن مريم . وبها يهلك الله المسيح الكذاب [8] .

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٥/٥٤ ، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٤٦ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣/١٨٨ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٢٥ .

(٤) انظر « عمدة القاري » للعيني ٩/٢٣٣ .

(٥) انظر الخطط للمقريزي ٢/٣٥٠ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

(٧) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن .

(٨) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١/١٧٠ .

٦٨ ــ عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال : يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي . تحمله غمامة . واضع يديه على منكبي ملكين . عليه ريطتان مُؤتَزِرٌ إحداهما مَرْتَدٍ الأخرى ؛ إذا أكب رأسه قطر منه الجمان [1] .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٨/١ .

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ الكتاب المقدس
٣ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
٤ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
٥ ـ صحيح مسلم
٦ ـ صحيح البخاري
٧ ـ صحيح ابن حبان
٨ ـ صحيح الترمذي
٩ ـ سنن أبو داود
١٠ ـ سنن النسائي
١١ ـ سنن ابن ماجة
١٢ ـ مسند الامام أحمد : بتحقيق عبدالقادر عطا، د.محمدعاشور
١٣ ـ مسند أبي يعلى .
١٤ ـ مسند الطيالسي .
١٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . : للهيثمي .
١٦ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر .
١٧ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : للهيثمي .
١٨ ـ نوادر الأصول : للحكيم الترمذي .
١٩ ـ دلائل النبوة : للبيهقي.

٢٠ — دلائل النبوة : للأصفهاني .
٢١ — السعاية في كشف ما في شرح الوقاية : عبد الحي اللكنوي .
٢٢ — المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري .
٢٣ — كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للمتقي الهندي .
٢٤ — الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور : للسيوطي .
٢٥ — أسرار ترتيب القرآن : للسيوطي . تحقيق عبد القادر عطا .
٢٦ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : للآلوسي .
٢٧ — تفسير ابن كثير .
٢٨ — تفسير ابن جرير الطبري .
٢٩ — تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي .
٣٠ — إشراق التاريخ خط : لمحمد البركوي .
٣١ — التاريخ الكبير : للبخاري .
٣٢ — تاريخ دمشق : لابن عساكر
٣٣ — تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري .
٣٤ — طبقات الشافعية . خط : لأبي بكر بن قاضي شهبة.
٣٥ — البدر الطالع : للشوكاني
٣٦ — الطبقات الكبرى : لابن سعد .
٣٧ — طبقات الحنابلة : لابن يعلى الحنبلي .
٣٨ — البداية والنهاية : لابن كثير .
٣٩ — طبقات المفسرين : للذوردي .
٤٠ — مناقب الإمام أحمد : لابن الجوزي .
٤١ — طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين السبكي .
٤٢ — تحفة ذوي الأرب : لابن خطيب الدهشة .
٤٣ — التبيان لبديعة البيان خط : لابن ناصر الدين .
٤٤ — حلية الأولياء : للأصفهاني .

٤٥ ـــ صفوة الصفوة	: لابن الجوزي .
٤٦ ـــ وفيات الأعيان	: لابن خلكان .
٤٧ ـــ الأعلام	: للزركلي .
٤٨ ـــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب	: لابن العماد .
٤٩ ـــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال	: للذهبي .
٥٠ ـــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة	: لابن تغري بردى .
٥١ ـــ مرقاة المفاتيح في مشرح مشكاة المصابيح	: لعلي القاري .
٥٢ ـــ تذكرة الحفاظ	: للذهبي .
٥٣ ـــ الرسالة المستطرفة	: لمحمد بن جعفر الكتاني .
٥٤ ـــ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية	: لعبد القادر بن محمد القرشي .
٥٥ ـــ المعارف	: لابن قتيبة الدينوري .
٥٦ ـــ تهذيب التهذيب	: لابن حجر .
٥٧ ـــ صيد الخاصر	: لابن الجوزي .
٥٨ ـــ صبح الأعشى	: للقلقشندي .
٥٩ ـــ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب	: لياقوت الحموي .
٦٠ ـــ سير النبلاء خط	: للذهبي .
٦١ ـــ لسان الميزان	: لابن حجر العسقلاني .
٦٢ ـــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون	: لحاجي خليفة .
٦٣ ـــ غاية النهاية في طبقات القراء	: لابن الجزري .
٦٤ ـــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة	: لجلال الدين السيوطي .
٦٥ ـــ نفح الطيب	: للمقري
٦٦ ـــ الوافي بالوفيات	: للصفدي .
٦٧ ـــ حسن المحاضرة	: للسيوطي .
٦٨ ـــ اللباب في تهذيب الأنساب	: للسيوطي .
٦٩ ـــ الخطط .	: للمقريزي

٧٠ — الإفراد خط : للدارقطني .
٧١ — معجم البلدان : لياقوت الحموي .
٧٢ — مفتاح السعادة : لطاسن كبرى زاده .
٧٣ — الطبقات الصغرى : للشعراني .
٧٤ — اجتهاد الرسول ﷺ : عبد الجليل عيسى .
٧٥ — الاعلام : للقرطبي .
٧٦ — إثبات نبوة النبي ﷺ : للزيدي .
٧٧ — تهذيب تاريخ ابن عساكر : لعبد القادر بدران .

فهرس كتاب
نزول عيسى بن مريم آخر الزمان

الفهرس

الموضوع | الصفحة

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

